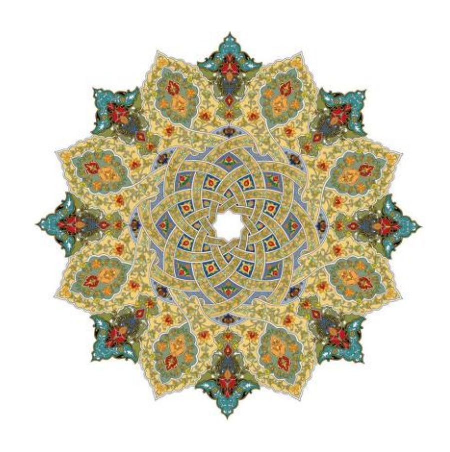
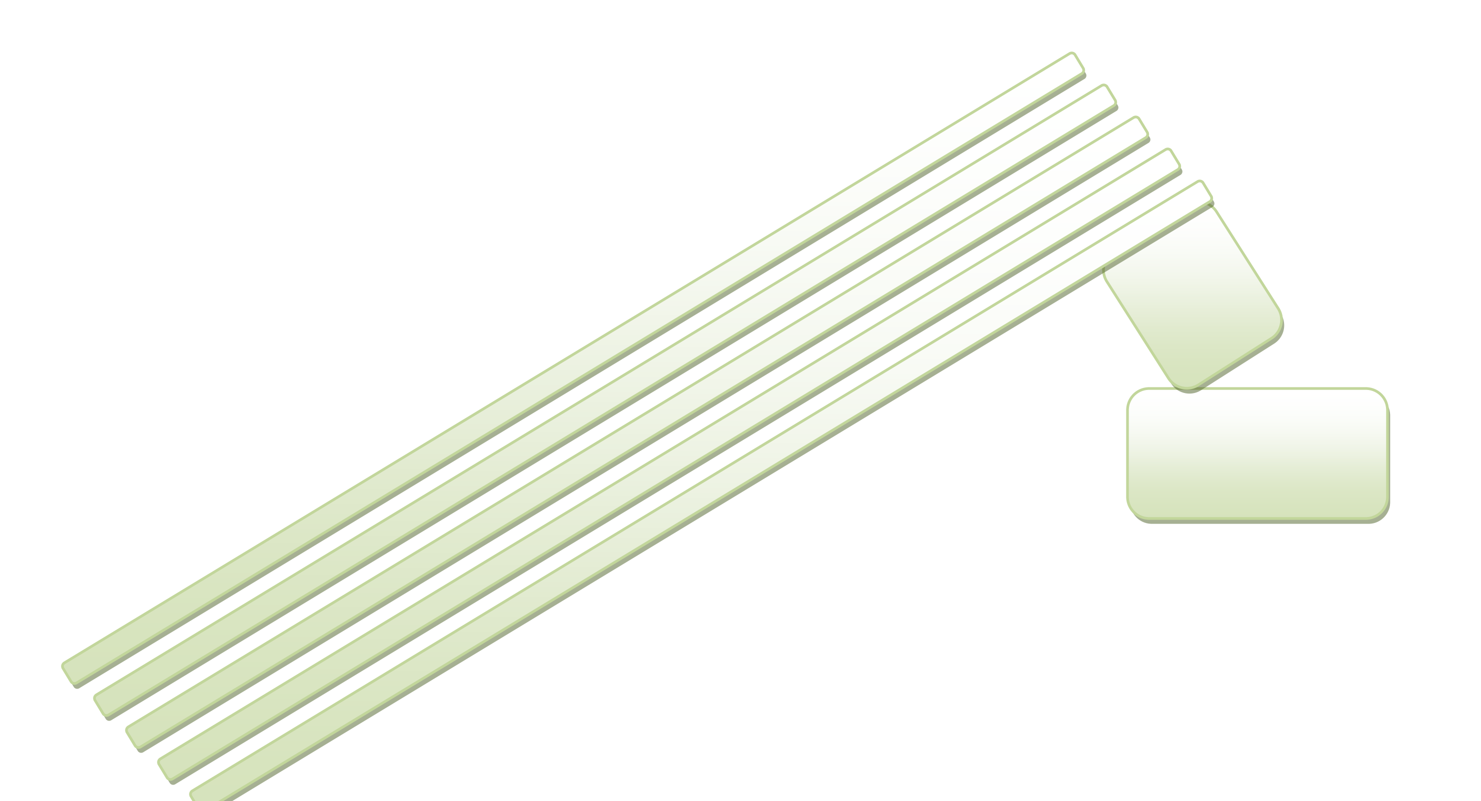
تحف العباد في معرفة المبداء والمعاد



حسن بن حمزة بن محمد الفارسي الشيرازي الصوفي البلاسي

مخطوط من القرن الثامن الهجري



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)[١]

صدق الله العلي العظيم

كتب المسلمون بمختلف مدارسهم عن المبدأ والمعاد واظهرت كل مدرسة حقيقة ماتذهب اليه ولكن اتفقوا على مجيء هذا الانسان من جهة وعودته بعد الممات إليها بل وجعلوا المعاد اصلا من اصول الاعتقاد وخاضوا معارك فكرية مع غريهم وابدعوا في اقامة الحجج النقلية والعقلية على خصومهم ولعل المتتبع يعرف أن المدارس الاسلامية المعرفية خمسة من مشائية وكلامية واشراقية وعرفانية ومدرسة الحكمة المتعالية[٢] ومن الجيد أن يطلع المسلم على كتابات المسلمين وخاصة المتقدمين منهم وماذا كتبوا عن ذلك وهنا نحن بصدد تقديم إحدى ما كُتب وعرض مخطوط يعود الى القرن الثامن الهجري[٣] للشيخ حسن بن حمزة بن محمد الفارسي الشيرازي الصوفي البلاسي[٤] عسى أن ينفع الله تعالى به.

في يوم ما اتصل بكاتب هذه السطور شخص عزيز وحبيب الا وهو سماحة السيد محمد علي هادي العرداوي (دام توفيقه) وطلب اعادة كتابة المخطوط وفق

---

[١] سورة يس : الاية ٧٨و٧٩.

[٢] صُنفت هذه المدارس في المجال الفلسفي أو الفكري وخاضت الحورارات مع الاخرين في اثبات اصول الاعتقاد الاسلامي ومنها المبدأ والمعاد فتجد مثلا كتب في هذا الموضوع ابن سينا وهو محسوب على المدرسة المشائية وايضا كتب العلامة الطوسي عن نفس الموضوع وصنفه البعض في طول المدرسة الكلامية وهذا المخطوط للبلاسي وعلى ما يبدو هو محسوب على المدرسة العرفانية ووجدت استخدام الكثير من المفاهيم في هذا المخطوط استخدمت في كتب مدرسة الحكمة المتعالية بل أن مواضيع المبدأ والمعاد تكاد جميع المدارسة الانفة الذكر قد تناولت الحديث فيها مع ابراز كل مدرسة لهويتها .

[٣] على مايبدو أن المخطرط هو نسخ عن المخطوط الاول لان البعض أرخ وفاة صاحب المخطوط في القرن السابع .

[٤] ينظر : معجم تاريخ التراث الاسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات ، أي طبع كانت .

الخط الحديث المتداول وبالفعل أرسل المخطوط لي بشكل صورة وقمت باعادة الكتابة باستخدام الحاسب والعملية فقط اعادة كتابة وليس تحقيق لان التحقيق له ادواته وطريقة خاصة به ولكن تجد بعض الهوامش ترشد او تشير الى معنى او مصادر ومراجع تداولت فكرة موجودة في المخطوط وكل الامنية أن يكون التوفيق حاضرا والفائدة متحققة وكل الرجاء أن يكون الصفح والمسامحة حاضرة أيضا وتجنبا للاطالة تُرك التعريف بالصعوبات التي وجدت في عملية اعادة الكتابة هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة واشرف التسليم على الحبيب والانسان الكامل محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

٤/جماد الاخرة/١٤٤٣
ياس خضير جابر

تحفة العباد للشيرازي البلاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى الله تعالى حسن بن حمزة بن محمد الفارسي الشيرازي الصوفي البلاسي اطلقه الله عن اسر طبيعته ومد حسنه واسرحه في رياض انسه وحدائق قدسه الحمد لله مبدأ المبادي و الغايات واصلي على سيد السادات محمد صاحب الحجج والايات والطهورات والمقامات وعلى آله اشرف الاباء والامهات صلاة دائمة ما دامت الافلاك العلويات على مدالوها السفليات وبعد

فهذه تنبيهات عقليه واشارات حِكمية و ملوحيات[٥] شوقية وتلميعات ذوقية[٦] مشتملة على معرفة المبدأ والمعاد سطرتها لاخواننا العباد الحاضرين في هذا البلد والمقمين في سائر البلاد وسميتها تحف العباد في معرفة المبداء والمعاد .

تنبيه

اعلموا اخواني ايدكم الله بروح منه أن كل موجود إما أن يكون في وجوده وكمال وجوده غير محتاج الى غيره اصلا والبتة بل يكون وجوده وكمال وجوده من نفس ذاته كما أن وجوده عين ماهيته لوجوب وجوده وعدم افتقاره الى شيء اصلا وما كان لذلك لا يكون وجوده الا عين ماهيته وهو المسمى خارج الحجب في لسان العرب بقولهم الله وهو اسم جامع الموجود والموجودات والمراتب وذوي المراتب في لسان العجم بقولهم خوداى أي واجب الوجود لذاته وقولنا الوجود وكمال الوجود هنا بمعنى واحد إذ ليس في ذاته كثرة ولا جمعة[٧] ولا نسبية تعالى وتقدس من المعالي والتقديس واما أن يكون محتاج في وجوده غير محتاج الى كمال وجوده بحيث يكون كمال وجوده فطرتا مقارنا لوجوده بل نفس وجوده هو المسمى

---

[٥] ملوحيات : من جمع ملوح وملوح سريع العطش وفي هذا المقام يعني العطش والشوق الى الارتواء (راجع قواميس اللغة).

[٦] الذوق : آدابُ السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب (راجع قواميس اللغة) .

[٧] من التجميع والجمع فقيل جمع من التمر أي قبضة منه (راجع قواميس اللغة).

بالنور الاحمدي وبالنفس المحمد به وبالعلم الاعلى في لسان الشرع وبالعقل الكلي في لسان الحكمة والموجود الاول اي حامل الفطرة لانه بالفعل واما أن يكون بوجوده وكمال وجوده محتاجا الى غيره وهو المسمى باللوح المحفوظ والكتاب المبين في لسان الشرع وبالنفس الحكيمة في لسان الحكمة لان وجوده في اصل الفطرة ساذج[٨] غير كامل ولكنه قابل للكمال يستفيد من العلم كما يستفيد العلم من المبدأ الاول واما أن يكون محتاجا في وجوده وليس لوجوده كمال لافطري ولا اكتسابي وهو المسمى بالعرش في لسان الشرع والجرم الكلي في لسان الحكمة ومرادنا بالكمال هنا الحياة والعلم ووالارادة والقدرة .

تنبيه

اعلموا اخواني أن واجب الوجود لذاته هو المبدأ الاول لا يصدر عنه الا واحد وذلك لان كل كثرة بحاجة الى الواحد بل الى الاحاد التي تلقيم[٩] عنها ملك الكثرة فاذن هي محتاج الى مبدأ أو مبادى وكل محتاج الى البدأ لا يصلح لأن يكون اول المبادى فاذن المبدأ الاول لا يمكن أن يكون الا واحد أو الواحد بالحقيقة الذي يصلح لان يكون مبدأ اولا لا يمكن أن يكون مشتملا على كثير في ماهيته ولا أن يكون معه كثره خارجة عن ماهيته معتبرة في مبدأيته واذا كان شيء هذه الصفة فلا يمكن أن يقارنه صفات ولا اعتبارات مختلفة ولا اسلوب فان جميع ذلك مما تقدمه كثرة لا محالة واذا فهم هذا فتقول الواحد بالصفة المذكورة لا يمكن أن يصدر عنه الا واحد بلا اعتبار عن ذاته لا من اذا صدر عنه شيئان كان اعتبار صدورهما عنه متغايرين أو حيثيتا صدورهما عنه مختلفين تكون معه اعتباران أو حيثيتان وقد فرضنا نفيهما هذا خلف وهذا معنا قول الحكماء لايصدر باعتبار واحد عن الواحد الا الواحد وهو العقل الاول عندهم والنور الاحمدي عندنا أما اذا تكثرت الاعتبارات أو الحيثيات مثلا الصباغ إن وجد ثوبا دسما اشتغل بغسله وان وجد غير دسم اشتغل بصبغه

---

[٨] ساذج : البسيط الغير محنك ، الساذج : الخالص الغير المشوب وغير المنقوش (راجع قواميس اللغة)

[٩] التلقيم : من سد الحاجة والامداد فيقال لقم الخبز بفيه ونحو ذلك (راجع قواميس اللغة).

فيصير وجود شيء سببا لفعل وعلاقة سببا لفعل غير الفعل الاول وايضا الباب الواحد نعمل تسويداً في الحطب وتبيضا في الفحم وتسخينا في الماء وتجفيفا في الطين وكل ذلك اختلاف لاختلاف المواد ومن اراد سكنا قصد بناء بيت ثم اراد للبيت بابا وللباب غلقاء وللغلق مادة وصانعا الى غير ذلك وانما استغل ايجاد شيء بعد شيء لانضياف تخيلات مرتبة الى متصله الاول وبالجملة توجد لذلك امثلة كثيرة واذا ظهر ذلك اذا صدر عن المبدا الاول الاحد واحد في المرتبة الاولى من مراتب الصدور أمكن ان تكثر الاعتبارات في المرتبة الثانية مثلا يحدث لكل واحد من المبدأ او الصادر اضافة الى الاخر هي امر يعقل من كل واحد منهما بالقياس الى الاخر وسلبت عن الاخر وهي تفعل برأي كل واحد منها عن أن يدخل في معقولية الاخر ويحدث لها اشتراك في الوجود أعني الكون في الاعيان وامتياز بينهما وهو ما من زائد على المشترك في الصدور وتقييد المشترك بعدم انضام شيء اليه في المبدأ لاشك أن في هذه الامور تعقلات كثيرة لازمة بعد صدور الصادر الاول عن المبدأ الاول وتلك الكثرة وان لم تكن صلح لان تكون مبادئ امور وجودية في الاعيان لكنها صالحة لان تصدر عن المبدأ الاول بانضمام كل واحد منها اليه وجود اخر ولهذا الوجود يمكن أن تصدر عن المبدأ الاول ولكثرة والمعقول من الحكماء أنهم قالوا في العقل الاول الصادر عن المبدأ الاول أربعة جهات وجود من الاول وامكان من ذاته وتعقل للاول وتعقل لذاته فصار بوجوده مبدأ الصورة تلك بامكانه مبدأ لمادته ويتعقل الاول مبدأ العقل فأنه يتعقله لذاته مبدأ النفس هي نفس تلك الفلك وانما اوردوا ذلك على طريق التمثيل والتحرير لا سبيل القطع والتحقيق وقد يلوح من ذلك للمستبصر ما شاء الحق الذي يمضيه اصولهم أن جميع الموجودات صادرة عن المبدأ الاول وانما يصدر عنه باعتبارات هي امور معقولة اوصافا كانت أو اضافات أو اسلوبا ومصدر لوجود الموجود وصنع الكون هو هو لا غير وانما وصف بالقادرية من حيث تعقله بالقياس الى مقدوراته وبالعاليمة من حيث تقله بالقياس الى معلوماته وبالمريدية من حيث تعقله غاية

المخصصة للطرف الخاص بالوجود من طرف الامكان دون الطرف الاخر وكذاك القول في سائر صفاته فهي لكونها امور عقلية متأخرة عن الكثرة تكون متأخرة عن صدورالكثرة واتصاف الواجب بالصفات الممكنة لا تلم في واجبيته فهذا ما فهمناه من مذاهبهم في كيفية صدور الكثرة عن المبدأ الاول الواجب لذاته تعالى تقدس اسمه .

تنبيه

في تقسيم الوجود ايضا اعلموا اخواني أن كل موجود أما ان يكون وجوده غير موقوف على غيره اصلا والبتة وهو المسمى بواجب الوجود لذاته واما أن يكون موقوفا على غيره بممكن الوجود لذاته وهو اما أن يكون قائما بنفسه بمعنى أن لا يكون تابعا لشيء غيره وهو المسمى بالجوهر واما أن يكون غير قائم بنفسه بل يكون قيامه بشيء غيره وهو المسمى بالعرض أما الجوهر فهو الماهية إذا وجدت في الاعيان كانت لا في موضوع يخرج عنه الواجب لذاته اذ ليس له ماهية وذلك الوجود تدخل فيه العاقلة الجواهرلانها وان كانت في الحال حالة في الموضع لكن يصدق عليها رسم الجوهر وكونها في الموضوع لا ينافي جوهريتها لان الكون في الموضوع أعم من الكون في الموضوع على تقدير الوجود في الخارج وثبوت الاعم للشيء لا يوجب ثبوت الاخص له وهو على خمس اقسام لانه ان كان حال في محل فهو الصورة وان كان بالعكس فهو الهيولي[١٠] وان كان مركبا منهما فهو الجسم وان لم يكن كذلك فان كان متعلق بالاجسام تعلق التدبير والتصرف فهو النفس والا فهو العقل ولما العرض فهو الموجود في الموضوع فعلى هذا جاز أن يكون الشيء الواحد جوهرا وعرضا من مرة أن الصورة العقلية للجواهر الكلية كذلك تعم لوفسرنا العرض بانه الذي اذا وجد في الاعيان كان في موضوع كانت تلك الصور جواهر فقط لا اعراضا .

[١٠] الهَيُولَى (عند القدماء) : مادةٌ ليس لها شكل ولا صورة معيّنة، قابلةٌ للتشكيل والتصوير في شتَّى الصور، وهي التي صنع الله تعالى منها أَجزاءَ العالم الماديّة (راجع قواميس اللغة ومعاجم المصطلحات الفلسفية / اي نسخة)

تنبيه

اعلموا اخواني أن الاعراض عند جمهور الحكماء تسعة :

الكم وهو الذي تقبله القسمة والتجري لذاته والكيف وهو الذي لا يتوقف مصوره على تصور غيره ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقضا أوليا وانما قيد الاقضاء بالاولي لتدرج فيه العلم بالمعلومات التي لا تنقسم فانه يقتضي اللاقسمة بواسطة وحدة المعلوم والاين وهو حصول الشيء في المكان وهو اما حقيقي لكون زيد في مكانه الذي يخصه أو غير حقيقي لكونه في البيت أو في السوق أو في البلد أو الحكم ومتى وهو حصول الشيء في الزمان المعين لكون الكسوف في ساعة كذا أو الوضع وهو الهيئة الحاصلة للشيء بسبب نسبة اجزاءه بعضها الى بعض والى الامور الخارجة عنه كالقيام والقعود والاضافة وهي النسبة التي تعرض للشيء بالقياس الى نسبة اخرى كالابوة فانها تعرض للاب بالقياس الى البنوة .

و**الملك** وهو هيئة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به وتنقل بانتقاله كالنعم والقبض وأن يفعل وهو هيئة تعرض للشيء حال تأثره في غيره كالمسخن مادام سخن والقاطع ما دام يقطع وأن يفعل وهو هيئة تعرض للشيء حال تأثره عن غيره كالمتسخن ما دام يسخن والمنقطع ما دام ينقطع .

تنبيه

اعلموا اخواني أن كون هذه التسعة اجناسا عالية غير تفنى لان الماهيات التي يصدق عليها رسم الكم محال أن تكون مختلف تمام الماهية وكذا غيره من الاقسام وقيل أن الاجناس العالية من الاعراض اربعة لان العرض إن اتسع ثباته لذاته فهو الحركة وإلا فهو الكم إن قبل القسمة والتجزئ لذاته و إلا فهو الكيف واما الاين والمتى والوضع ويسمى الضبة[١١] والمكد[١٢] ويسمى الحدة[١٣] وله و ذو فلا يعقل إلا

---

[١١] على ما يبدو هي ما يحزم به الشيء مخافة تفرقه (راجع قواميس اللغة العربية)
[١٢] على مايبدو هو الشيء الدائم الذي لا ينقطع (راجع قواميس اللغة العربية)
[١٣] على ما يبدو هو القوة والشدة (راجع قواميس اللغة العربية)

بالاضافة فهي داخلة تحت النسبية واما يفعل وان يفعل فيهما داخلان تحت الحركة وللحكماء في انحصار العرض في التسعة وفي أن الاعراض النسبية لا وجود لها في الخارج وفي أن النسبية جنس لما عدا الكم والكيف اختلاف ولا برهان لهم على شيء من ذلك بل الحق عند المتشرعين أن الجنس العالي واحد وهو وهو الوجود ولهم برهان قاطع وهو وهو قولهم أنه لم يكن واحد فيجب أن يكون معه غيره قطعا حتى يكون اكثر من واحد لكن غير الموجود هو ما ليس بموجود فاذن الموجود يدخل في حقيقة اللاموجود وذلك محال لانه جمع بين النقيضين واذ لا واسطة بين الوجود والعدم فلاجنس اعلى من الموجود الا الوجود المطلق .

اشارة

اعلموا اخواني ان الكم هو نوعان متصل ومنفصل اما المتصل فهو اما طول فقط وهو المسمى بالخط وهو على ثلاثة انواع مستقيم ومقوس ومنحني واما طول مع عرض فقط وهو المسمى بالسطح وهو على ثلاث انواع بسيط ومقبب[١٤] ومقعر واما طول وعرض وعمود وهو الجسم وهو نوعان اثيري وعنصري وان نسيت فقل تعلمي وطبيعي واما المنفصل فهو نوعان العدد والحركة اما العدد فهو نوعان ازواج وافراد أو صحيح وكسور أو أحاد أو عشرات ومئات والوف واما الحركة فهي عرض غير فان الذات فلم يغيره وهي تقع في الكم والكيف والاين والوضع اما في الكم فلتخلخل والتكاثف والنمو والذبول اما التخلخل فهو ان يزداد مقدار الجسم من غير أن يرد عليه شيء من خارج والتكاثف عكسه بانتقال الماء من الجمود الى الذوبان وعكسه وكما تمص القارورة وتكب[١٥] على الماء فيدخلها وليس ذلك لحصول الخلاء فيها لاستحالته بل لان الجسم الكائن فيها ازداد حجمه بالمص ثم برد

---

[١٤] مقبب هو نفس محدب والذي هو عكس المقعر

[١٥] ينظر : المواقف - الإيجي - ج ٢ - الصفحة ٢٣٨ / حيث ورد التالي (فالقارورة الضيقة الرأس تكب على الماء فلا يدخلها أصلا فإذا مصت مصا قويا وسد رأسها بالإصبع بحيث لا يتصل برأسها هواء من خارج ثم كبت عليه دخلها وبهذا الطريق يملأون الرشاشات الطويلة الأعناق الضيقة المنافذ جدا بماء الورد وما ذلك الدخول لخلاء حدث فيها بأن يخرج المص منها بعض الهواء ويبقى مكان ذلك البعض الخارج خاليا لامتناعه على رأيهم بل لأن المص أخرج بعض الهواء وأحدث في الهواء الباقي تخلخلا فكبر حجمه بحيث شغل مكان الخارج أيضا ثم أوجد فيه أي في ذلك الهواء المتخلخل البرد الذي في الماء تكاثفا فصغر حجمه أو عاد بطبعه إلى مقداره الذي كان له قبل المص... الخ) ايضا ينظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للشيخ الطوسي : ص ...

وتكاثف بطبيعة عنه صعود الماء هذه الحركة انما عرضت للجسم لتركبه من الهيولي والصورة فاذا استعدت الهيولي للمقدار الكبير خلعت الصغير ولبست الكبير وبالعكس واما الصورة فهو أن يزداد الجسم بسبب اتصال جسم اخر به على وجه تكون الزيادة مداخلة في الاصل مدافعه اجرائه الى جميع الاقطار بنسبة طبيعية كما يكون في سنن الحداثة[١٦] والذبول عكسه كما للمشايخ[١٧] واما في الكيف كانتقال الماء من البرودة الى السخونة على التدريج وكانتقال الجسم من البياض الى السواد على التدرج وتسمى هذه الحركة استحالة واما في الاين فكالحركة من مكان الى اخر المسماه بالنقلة واما في الموضع فكحركة الكرة من مكانها فان به تختلف بشكل واحد من اجزائها بعضها الى بعض والى الامور الخارجةعنها على التدريج اما الجوهر فلا تقع فيه حركة لانه اذا زالت الصورة للجوهر له عن نوع من الجسم انعدم ذلك النوع فلا يكون ذلك انتقالا نعم المادة خلعت صورة ولبست صورة اخرى وذلك كون وفساد .

اشارة

اعلموا اخواني أن للحركة تقسيمين احدها بحسب سببها والاخر بحسب جهتها أما الاول فهي اما طبيعية أو قسرية أو ارادية ووجه الحصر أن الحركة لا تخلوا إما ان تحدث من سبب خارج وتسمى قسرية كالسهم المرمي بالقوس أو حدثت لا من سبب خارج وحين إذ لا تخلوا اما أن يكون للمتحرك شعور وادراك بما حدث منه أو لا يكون فان حدث مع ادراك وشعور فهي الارادية مثل حركة كل ذي حياة وان حدث لا مع شعور وادراك فهي الطبيعية كالنار الصاعدة الى المحيط والحجر الهابط الى المركز واما الثاني فهي اما مستديرة أو مستقيمة ووجه الحصر أن الحركة لا تخلوا اما ان تكون من المحيط الى المركز وهو ميل الثقيل الهابط الى اسفل واما أن تكون من المركز الى المحيط وهو ميل الخفيف الصاعد الى اعلى

---

[١٦] على ما يبدو يراد بها هو النمو حيث هو عكس الذبول

[١٧] هنا على ما يبدو أن المراد هو أن الشيخ الذي توقف عن النمو وحدث له أن سمن (السمنة)

واما أن تكون لا منه ولا اليه بل على المركز مائلا ميلا لكلاهما وكره النار تدور بدوران الفلك ولكن تلك الحركة قسرية وهذان التقسيمان من جهة المكان.

تنبيه

اعلموا اخواني ان الكيفيات اربعة انواع ووجه الحصر انها ان لم تكن مختصة بالكميات فان كانت محسوسة فهي الانفعاليات والانفعالات وان لم تكن محسوسة فان كانت استعدادا نحو الانفعال كالصلابة في القوة واللاقوة وان لم تكن استعدادا بل كمالا فهي الحال والملكة وفسروها بالكيفيات النفسانية وان كانت مختصة الكميات فقد انحصرت الكيفيات في اربع انواع الاول هو الكيفيات المحسوسة فهي ان كانت غير راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل فهي الانفعالات وان كانت راسخة كحلاوة العسل وملوحة ماء البحر سمي هذا الاسم الانفعالات للحواس عنها أولا واما النوع الثاني وهو الكيفية الاستعدادية وتسمى قوة ان كانت نحو الانفعال كالمصحاحية [18] والصلابة وتسمى ضعفا ولا قوة ان كانت نحو الانفعال كالمريضة واللين واما النوع الثالث وهي الكيفيات النفسانية وتسمى حالا ان كانت غير راسخة وملكة ان كانت راسخة والفرق بينهما بالعوارض المفارقة لا بالفصول واما النوع الرابع هي الكيفيات المختصة الكميات وهي اما في المتصل كالاستقامة والاستدارة واما في المنفصل كالزوجية أو الفردية.

تنبيه

اعلموا اخواني ان المحسوسات خمس ووجه الحصر انها اما أن تكون مدركة بالقوة اللامسة او بالقوة الباصرة او بالقوة السامعة او بالقوة الذاقة أو بالقوة الشامة

[18] ينظر : الجوهر النضيد : العلامة الحلي : ج ١ صفحه : ٢٨ : وقد ورد فيها (الكيفيات الاستعدادية فإن كان الاستعداد نحو الدفع فهو القوة كالصلابة و المصحاحية إن كان نحو الانفعال فهو لا قوة كعدم الصلابة و عدم المصحاحية)

وايضا : ينظر : كتاب الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة : صدر الدين محمد الشيرازي : ج ١ : ص ١٠٧: ورد فيها (واما الثالث وهو الباقي فهو امر بدني يقوى وهو كون الأعضاء بحيث يعسر عطفها ونقلها فهذا من هذا الباب فقد زالت الشبهة وتقرر ان هذا الجنس هو استكمال استعداد أحد طرفي ما عليه القوة بمعنى الجواز حتى يكون شديد الاستعداد لوجود ما إذا وجد كان انفعالا بالفعل كالممراضية أو شديد الاستعداد لان لا يوجد فيه وهذا كالمصحاحية) وتجد شرح في كتاب : الهداية في المنطق: ابن سينا : ج١ : ص ٢٦٨

اما الملموسات بالقوة اللامسة فهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة اما الحرارة فمن شأنها تفريق المختلفات وجمع المشاكلات لافادتها الميل المصعد بواسطة التسخين فان المركب الذي لا يكون بسائطه[١٩] شديدة الالتحام لما كان تركيبه من اجسام مختلفة في اللطافة والكثافة فكل ما كان الطف كان اقبل للخفه من الحرارة فانها اذا عملت في المركب بادر الاقل الى التصعد قبل مبادرة الابطاء دون المعاصي فيعرض من ذلك تفريق[٢٠] تلك الاجسام المختلفة الطبائع ثم يحصل بعد ذلك اجتماع المُشَكِلات بمقتضى طبايعها واما الذي بعد ببسائطه[٢١] شديدة الالتحام فان كان اللطيف والكثيف فيه قربين من الاعتدال فاذا قوى تاثير الحرارة فيه حدثت فيه حركة دورية كما في الذهب فان اللطيف اذا مال الى التصعد جذبه الكثيف فتحدث حركة دورية وانا كان الغالب هو اللطيف يتصعد واستصحب الكثيف والا فان لم يكن الكثيف غالبا جدا اثرت النار في تليينه لا في تسييله والا فلم تقوى على تليينه ايضا (كالطين لانه لا يلين فكيف يذوب)[٢٢] ومن اسباب الحرارة الحركة واما البرودة فمنهم من جعلها عبارة عن عدم الحرارة فيما من شأنه أن يكون حارا والمقابل بينهما حينئذ يكون تقابل العدم والملكة وهو باطل لانها محسوسة ولا شيء من العدم كذلك واما الرطوبة فهي الكيفية التي يصير الجسم سهل التشكل وسهل التركيب له وهي عبر السيلان فانه عبارة عن حركات توجد في اجسام متفاصلة في الحقيقة متواصلة في الحس لدفع بعضها بعضا حتى وجد ذلك في التراب والرمل كان سيالا واما اليبوسة فهي التي بها يصير الجسم عسر التشكل وعسر التركيب له واما اللطافة فيقال على رقة القوام اعني سهولة قبول الاشكال الغريبة وتركبها وعلى قبول الانقسام وعلى سرعة التأثر من الملاقي وعلى الشفافية والكثافة على مقابلات هذه الاربعة واللزج

---

[١٩] ينظر : ابن كمونه ، عز الدولة سعد بن منصور (ت٦٨٣هـ) ، جامع آراء الفلاسفة (الحكمة الجديدة في المنطق) : تحقيق : ابي هاشم الاثري ،(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان) ، ١٩٧١ ، ص ١٠٧

[٢٠] اقول بتفريق تلك الاجسام

[٢١] البسائط ، من البسيط اي غير المركب والمؤلف أو هو مقابل المركب وعليه يمثل مكون العنصر.

[٢٢] العبارة التي بين القوسين وجدتها كتبت على حافة الورقة في المخطوط قرب الكلمات التي وضعتها بينها .

هو الذي يسهل تشكيله ويصعب تفريقه والهش بالعكس والجسم الذي طبيعته كالدبق لا يقضي الرطوبة كالتراب الجاف فان لم يلتصق بجسم رطب فهو الجاف وان التصق فان كان غائصا فيه فهو المنتقع والا فهو المبتل والزق[٢٣] المنفوخ المسكن تحت الماء قسرا تجد فيه مدافعة صاعدة والحجر المسكن في الجو قسرا تجد فيه مدافعة هابطة والاولى هي الخفة والثانية هي الثقل واما قوة المبصرات بالقوة الباصرة فالبياض منها قد يتخيل عند مخالفته الهواء الاجسام الشفافة المقعرة الاجزاء كالثلج فانا نراه ابيض ولا سبب لبياضه الا ذلك وقد يكون كيفية حقيقية قائمة بالجسم كبياض البيض المسلوق وليس ذلك بسبب ان النار احدثت فيه هواء فيه لانه بعد الطبخ يصير اثقل واما غيره من الالوان فهي كيفيات حقيقية محسوسة واما الضوء فان الهواء المقابل للشمس يصير مستقيما وانه يقابل بوجه الارض فيصير مضيء له فالضوء الحاصل من المضيء لذاته هو الضوء الاول و من المضيء لغيره هو الضوء الثاني والذي يدل على ان الهواء يتكيف بالصور وثانيا الجو الذي في افق الشرق وقت الصباح مضيئا والظل هو الضوء الثاني والضلمة هو عدم الضوء عما من شأنه ان يصير مستضيئا وظن بعض الناس أن الضوء للاجسام الشفافة منفصلة عن المضيء متصلة بالمستضيء وهو ظن مجروح باطل والا لكانت حركتها بالطبع الى جهة واحدة فلا يحصل الاستضاءة الا من تلك الجهة واحتوجوا على كونه جسما فأنه متحرك وكل متحرك جسم والصغرى ممنوعة فان المضيء لما كان غالبا سبق الوهم ان الضوء متحرك وظن بعضهم ان الظلمة كيفية ما نعة من الابصار وهو ظن مجروح باطل لانه اذا جلس شخص في غار مظلم وخارج الغار جماعة و اوقدوا عندهم نارا فان القاعد في الغار يراهم دون العكس وكانت الظلمة كيفية مانعة من الابصار لما اختلف الحال وقال ابن سينا (رحمه الله) الالوان ليست موجودة في الظلمة لان نراها فيها فعدم الرؤية اما لعدمها أو لكون الظلمة مانعة من الابصار والثاني باطل لما مر فيتعين الاول وقال بن الامام فخر

---

[٢٣] وعاء مصنوع من الجلد يملئ بالماء او بالسوائل فيكون حاويا لها (راجع قواميس اللغة) : وعلى ما يبدو في هذا المقام ينفخ مثل البالون اي يملئ بالهواء ثم يسكن تحت الماء قسرا اي بالقوة.

الدين محمد بن خطيب الرازي رحمه الله انا نتبع الحصر لجواز ان يكون عدم الرؤية لعدم شرطها فان شرط المرئي ان يكون مضيئا لذاته او لغيره واما المسموعات بالقوة السامعة فهي في الصوت والحروف اما الحرف فهو كيفية تعرض للصوت تميز لها عن صوت اخر في الحدة والثقل تمييزا في المسموع والسبب الاكثر للصوت تموج الهواء وليس المراد منه حركة انتقالية من هواء او احد بعينة بل حالة شبيهة بتموج الماء فانه يجذب بصدم بعد صدم وسكون بعد سكون وسبب التموج اساس عنيف وهو الفزع وتفريق عنيف وهو القطع وهما يحوجان الهواء الى ان ينقلب من المسافة التي يسلكها القارع الى جهتها بعنف شديد ويلزم من ذلك ان تباعد الهواء المتباعد المشكل والمتموج الواقعين هناك ويتوقف الاحساس بالصوت على وصول الهواء الى الصماخ لميلانه من جانبا الى اخر عند هبوب الرياح ومن اتخذ انبوبة ووضع احدى طرفيها على فيه والاخر على صماخ انسان وتكلم فيه بصوت عال سمعه ذلك الانسان دون الحاضرين ولذلك نرى ضريف الخشبة بالفاس قبل سماع الصوت وكذا نرى البرق قبل وصول صوت الرعد الى الصماخ وكل ذلك يدل على ما قلنا والصوت موجود في الخارج قبل دخوله الى الصماخ والا لما ادركنا جهته أو الهواء اذا تموج وقاومه جسم كالجبل او جدار املس ومنعه حتى انصرف الى جانبه على عين ذلك الشكل حدث من ذلك صوت هو الصدى واما المذاقات بالقوة الذائقة فالجسم الذي لا يحس بطعمه لشدة كثافته اذا احتيل في تحلل اجزاء منه احس منه بطعم كالنحاس وتسمى ذلك الطعم تفاهة والتفاهة قد تقال على عدم الطعم ايضا والجسم اما لطيف واما كثيف واما معتدل والفاعل في الثلاثة اما الحرارة او البرودة او القوة المعتدلة بينهما فالحار اذا فعل في الكثيف حدثت المرارة وفي اللطيف الحرافة[٢٤] وفي المعتدل الملوحة والباردان فعل في الكيف حدثت العفوصة[٢٥] وفي اللطيف الحموضة وفي المعتدل

---

[٢٤] الحَرَافَة :حِدّة في الطعم تُحْرِق اللِّسان والفم / (راجع قواميس اللغة)

[٢٥] عَفِصَ الطَّعَامُ : كان فيه مرارة وتَقَبُّض / (راجع قواميس اللغة)

القبض[٢٦] والمعتدل ان فعل في الكيف حدثت الحلاوة وفي اللطيف الدسومة وفي المعتدل التفاهة[٢٧] غير البسيطة واما المشمومات بالقوة الشامة فليس لها اسماء مخصوصة الا من جهة الموافقة والمخالفة اي للطبع كما يقال رائحة طيبة او رائحة خبيثة منتنة او من جهة ما يقاربها من الطعوم كما يقال رائحة حلوة او حامضة[٢٨] .

اشارة

اعلموا اخواني ان العلم هو حصول ماهية الشيء في العقل مجردة عن اللواحق الخارجية وهو اما تفصلي او اجمالي اما التفصلي فهو كمن علم ماهية مركبة مفصلة الاجزاء في العقل مميزا بعضها عن بعض واما الاجمالي فهو لمن علم مسألة ثم غفل عنها ثم سئل عنها فانه تحضر عنده حالة بسيطة هي مبدأ تفاصيل تلك الاشياء التي كانت مصورة على التفصيل وقال رئيس المتكلمين فخر الدين الرازي (قدس الله روحه)[٢٩] هذه الاجزاء ان لم تكن معلومة بطل قولهم العلم بالاجزاء قبل العلم بالماهية وان كانت معلومة عن بعضها عن بعض على التفصيل وجوابه منع الشرطية النافية فانه لا يلزم من العلم بالشيء العلم بامتيازه عن غيره والا لزم من العلم بالامتيازالعلم بامتياز الامتياز الى غير النهاية والعلم بالشيء ان كان قبل دخوله في الخارج يسمى علما واكان منتزعا من الوجود في الخارج يسمى علما فعليا انفعاليا والتفعل قد يكون بالقوة وهو عدم الفعل عما من شأنه ان يعقل ويسمى العقل الهيولاني[٣٠] وهو بمثابة المشكاة بلسان القران وقد يكون بالفعل اما للبديهيات مع استعداد النفس الناطقة لاكتساب النظريات ويسمى العقل بالملكة وهو

---

[٢٦] من الامساك بالشيء / (راجع قواميس اللغة)

[٢٧] نحو : قَدَّمَ لَهُ طَعَاماً تَافِهاً :لاَ طَعْمَ لَهُ / (راجع قواميس اللغة)

[٢٨] ينظر : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد نويسنده : العلامة الحلي ج١ ، ص ٢٢٤

[٢٩] ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي الطبرستاني ، ت (٦٠٤ هـ أو ٦٠٥ هـ أو ٦٠٦ هـ) ، شافعي المذهب ، اشعري العقيدة ، اشتهر بلقب الفخر الرازي تجد ترجمة له في وفيات الاعيان لابن خلكان وغيره.

[٣٠] الهيولى أو الهيولا بفتح الهاء وضم الياء (Hyle) كلمة يونانية تعنى الأصل أو المادة، وهى واحدة في جميع الأشياء في الجماد، والنبات، والحيوان .وإنما تتباين الكائنات في الصور فقط. فالهيولى في ذاته لا صورة له ولا صفة. لذلك يحتاج إلي الصورة لكي تجعله يوصف ويظهر وتتحدد معالمه. فالصورة هي المبدأ الذي يعين الهيولى ويعطيها ماهية خاصة. فالهيولي والصورة لا ينفصلان. إذ كل موجود يتكون من كليهما .وتسمى الهيولى بالجوهر المادي .وفي فلسفة أرسطو فإن الشئ، بما له من هيولي وصورة، أطلق عليه أرسطو كلمة الجوهر .ومن الجواهر المختلفة، تتكون الحقيقة.

بمثابة المصباح بحيث تكون مخزونة عندها ويقدر على استحضارها متى شاءت وتسمى العقل بالفعل[٣١] وهو بمثابة الشجرة المباركة واما النظريات على وجه لا يغيب عن النفس وتعقل انها بعقلها وتسمى العقل المستفاد وهو بمثابة نور على نور.

اشارة

اعلموا اخواني ان الخط المستقيم عو عبارة عن اقصى خط يصل بين كل نقطتين فاذا ثنينا احد اطرافه وادرناه حتى عاد الى وضعه الاول حدثت الدائرة واذا ثبتنا الخط المار بمركزالمسمى بالقطر وادرنا نصف الدائرة الى ان عاد الى وضعه الاول حدثت الكرة واذا اثبتنا سطحا متوازي الاظلاع على احد اضلاعه وادرناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدثت الاسطوانة واذا اثبتنا احد الضلعين المحيطين بالقائمة من المثلث القائم الزاوية وادرناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدث المخروط والشكل ما يحيط يدخل او حدود والزاوية ما يحدث من اتصال احد الخطين في الاخر على الاستقامة وليست هي بكم لانها قد يبطل الازدياد ولا شيء من الكم لذلك ولا يتوهم كونها من الكم لقبولها المساوات واللامساوات لا حتمال ان يكون ذلك بالعرض لا بالذات.

تنبيه

اعلموا اخواني ان المضاف يقال اما بالاشتراك على نفس الاضافة وهو الحقيقي وعلى المركب منها ومن معروضها وهو المشهور وله خاصيتان التكافؤ في الوجود و وجوب الانعكاس فانه كما يقال الاب اب الابن يقال الابن ابن الاب وهاتان كانت محصلة او مطلقة في احد الطرفين كانت في الطرف الاخر ايضا لذلك في النصف المطلوب بازاء الضعف المطلوب والمعين بازاء المعين وتحصل موضوعها لا يقتضي تحصلها فان الراسية اضافة عارضة لعضو ما بالقياس الى ذي الراس لم يلزم من العلم به العلم بالشخص الذي له ذلك الراس ومن الاضافة ما

[٣١] العقل بالفعل : يعتبر الفارابي بأنّ العقل التام لم يُعطى للانسان من أول الأمر بلْ تحوّل بفعل يفعلٍ تطوري من عقلٍ هيولاني لعقلٍ بالفعل؛ وما هو بالقوة ليس لديه الكفاية للانتقال إلى حال يصبح عليها بالفعل إلاّ بفعل فاعل : ينظر رسالة في العقل للفارابي.

هو متفق في الطرفين ومنها ما هو مختلف اما محدود كالنصف والضعف او غير محدود كالزائد والناقص والمضاعفات اما لا يحتاج في انتصافهما بالاضافين الى صفة حقيقة كاليمين واليسار او يحتاجان بالعشق والمعشوق او يحتاج احداها دون الاخر كالعالم والمعلوم وهي تعرض للمقولات باسرها اما الجوهر فكالاب والابن وللكم كاعظيم والصغير والقليل والكبير وللكيف كلما حر والابرد وللمضاف فكالاقرب والابعد وللاين كالاعلى والاسفل ولمتى كالاقدم والاحدث وللوضع كالاشد انتصابا وانحناء وللملك كالاعرى والاكسى وللفعل كالقطع والاصرم وللانفعال كالاشد تسخينا وتبريدا وللقدم على غيره اما بالزمان لبعد الاب على الابن او بالطبع كقدم الواحد على الاثنين او بالعلية كقدم ضوء الشمس على ضوء ما استفاد بها او بالرتبة كتقدم الامام على المأموم اذا ابتدأت من المحراب او الشرف كقدم العلم على الجاهل والمتتاليان هما اللذان ليس بين اولهما او ثانيهما شيء من جنسهما سواء كانت متفقة في النوع كبيت وبيت او مختلفة كبيت وحجر وتسميان المتشابهان ايضا والمتماسان ما اختلف ذاتهما في الوضع واتحد طرفهما والتام هو الذي يحصل له جميع ما ينبغي وهو الكامل ايضا فان تم غيره منه فهو فوق التام والمكتفي ما اعطى ما به تمكن من تحصيل كمالاته كالنفوس السماوية والناقص ما يخالفه والقدرة هي قوة هي يد الافعال مختلفة ونسبتها الى الضدين على السوية والحلق ملكة يصير لها من النفس فعل من غير تقديم روية واللذة ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ادراك المنافي من حيثما هو مناف والصحة حالة او ملكة تصدر عنها الافعال من الموضوع لها سليمة والمرض حالة او ملكة يصدر عنها الافعال من الموضوع لها غير سليمة ولا واسطة بينهما واما الفرح والحزن والغم والهم وامثالها فغنية عن التعريف فهذه مجملة الممكنات والحكماء سموها بالمقبولات العشر والله المرشد .

تنبيه

اعلموا اخوان ان العقول عشرة تسعة منها الافلاك التسعة والعاشر وهو العقل الاخير المسمى بالعقل الفعال الموكل لما تحت فلك القمر وهو الذي يخرج النفوس

الانسانية من القوة الى الفعل ونسبته الى العقول الانسانية كنسبة الشمس الى القوة الناظرة وكما ان الشمس اذا اشرقت على الاجسام المقابلة لها تُبصر الالوان فكذلك اذا اشرقت انوار هذا العقل الفعال على المتخيلات والموهومات والمحفوظات والاوليات والبديهيات تدرك العلوم والمعارف وتعلم الذاتي والعرضي .

تنبيه

اعلموا اخواني ان اصحاب الارصاد لما شاهدوا القمر يكسف عطارد وعطارد يكسف الزهرة والمريخ يكسف المشتري والمشتري يكسف زحل و زحل يكسف الثوابت[٣٢] علموا ان فلك الكاسف تحت فلك المنكسف ولما وجدت الزهرة في بعض اجتماعاتها بالشمس كانها شامة في وجهها دون فلك المريخ علم ان فلك الشمس فوق فلك[٣٣] الزهرة وتحت فلك المريخ ولما شاهدوا الفلك الاعظم يتحرك ويجري جميع ما في باقي الافلاك من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق في اليوم بليلته دورة واحدة علموا انه فوق جميع الافلاك ولا يجوز ان يكون في باطن الافلاك لان تحريك جسم صغير لجسم كبير يكون مثله الف الف مرة في الكبر ممتنع وسموه الفلك الاعظم لاحاطته بالكل والاطلس لخلوه عن الكواكب والمحرك الاول وسموا حركته الحركة الاولى فعلى هذا الترتيب الافلاك التسعة والكواكب الثابتة والسيارة واما ترتيب العناصر الاربعة فالتراب تحت جميع العناصر لانه لا يستقر فوق الماء والهواء فوق الماء لانه لا يستقر تحت الماء وكذلك الماء لا يستقر فوق الهواء ولا النار لان الشعلة النارية متوجهة الى العلو ولا ترى الشهب الا فوق الهواء كانها في نفس السماء وسموا هذه الافلاك التسعة والكواكب بالاباء العلويات والعناصر الاربعة بالامهات السفليات والمركاب الاربعة بالمولدات وهي المعادن والنبات والحيوان والانسان وغلط من ظنها ثلاثة فانه عد الانسان من الحيوان وهو اكمل هذه الاربعة لان الانسان فيه ما في الثلاثة واخص

---

[٣٢] اورد هذا اللفظ العلامة المجلسي : ينظر : بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ج ٥٥ ، ص ٧٦(shiaonlinelibrary.com)

[٣٣] اقول لعل المقصود بالفلك هنا هو المسار الذي يسبح او يسير فيه الجسم السماوي

بالنفس الناطقة مع ان فيه الحيوانية والنباتية والمعدنية والنبات فيه المعدنية وليس فيه الحيوانية ولا الانسانية ومعلوم ان النبات هو من المعدن والحيوان هو من النبات والانسان من الحيوان لكنه لا ينعكس فيكون الحيوان من الانسان والنبات من الحيوان والمعدن من النبات وهذا واضح بنفسه ومن لم يجعل الله له نور فماله من نور .

تقسيم اخر وهو ان الموجودات اما واجب الوجود لذاته اي وجوده ممتنع الرفع واما ممكن الوجود اي غير واجب بذاته ويقسم الى قائم لا في موضوع وهو الجوهر والى عكسه وهو العرض والجوهر اما روحاني غير متقيد ولا مقيد اي غير مدير للاجسام على طريق المباشرة وهو العقل الفعال او عكسه وهو النفس واما جسماني وهو اما ان يوجد جزئية طبيعية كله وهو البسيط او عكسه وهو المركب والبسيط اما ان يتحرك على الوسط وهي الاجرام الفلكية او عكسه وهي العناصر و بسائط العناصر اما حقيقي مطلق وهو النار او بالاضافة وهو الهواء واما ثقيل مطلق وهو الارض او بالاضافة وهو الماء والمركب اربعة اقسام لانه اما ان يكون له نشوء ونماء اولاً الثاني الجمادات والاول اما ان يكون له ذا حس وحركة ارادية اولاً الثاني النباتات والاول اما ان يكون ذا نطق عقلي اولاً الثاني الحيوانات غير الناطقة والاول الانسان فسبحان من ابدع الموجودات بالعقل وهو قبل كل كثرة رحمته بالعاقل وهو بعد كل كثرة .

تنبيه

اعلموا اخواني ان القمر هو جرم يمد نوره مستفاد من الشمس والا لما اختلفت هيئات النور فيه بحسب قربه وبعده منها فاذا سامت[٣٤] الشمس كان وجهه المضيء بضيائها مقابلا لها والاخر الينا فلا نرى نوره واذا بعد عنها بقدر سيره اليومي نرى

[٣٤] سامت : هنا بمعنا واجهها (راجع قواميس اللغة)

منه هلالا ويزداد نوره كل يوم الى ان يحصل في المقابلة فنراه تام النور واذا انصرف عن المقابلة انتقص نوره على تلك النسبة الى ان يمتحق عند الاجتماع .

تنبيه

واما كيفية خسوف القمر وكسوف الشمس فاعلموا اخواني ان القمر اذا كان في احدى نقطتي الراس والذنب او قريبا منها توسطت الارض بينه وبين الشمس وجرم الارض اقل من جرم الشمس والا لايخسف القمر في كل استقبال فيقع ظلها على شكل مخروط لكونها مستديرة فان لم يكن للقمرعرض وقع في مخروط الظل ويخسف كله وان كان عرضه بمقدار مجموع نصف قطري الظل والقمر فانه يماس المخروط ولا يخسف شيء منه وان كان اقل من ذلك انخسف بعضه وعند الاجتماع بالشمس ان لم يكن له عرض كسف الشمس بمقدار منه والا فان كان اقل من مجموع نصفي قطري الشمس والقمر كسف بعضها وان كان اكثر لم يكسف وظن بعضهم ان القمركره نصفها مضيء ونصفها مظلم وتتحرك على نفسها فاذا مال المضيء الينا نراه هلالا ويتحرك بحيث يصير النصف المضيء كله الينا عند المقابلة وعلى هذا دائما وهذا ظن مرجوح ضعيف والا ما انخسف في شيء من الاستقبالات اصلا فثبت ان علة خسوف القمر من الارض وعلة كسوف الشمس من القمر والسبب الموجب لهما قرب القمر من العقدتين الشمالي والجنوبي وهما الرأس والذنب وقد يكون كسوف الشمس ليلا وخسوف القمر نهارا في بعض الاوقات الا انه لا يدرك لانه لا يرى .

تنبيه

اعلموا اخواني ان كل كوكب من الكواكب السيارة مكث معلوم في البروج الاثنى عشر وهي الحمل وكواكبه سبعة كواكب ولاسد وكواكبه سبعة كواكب والسنبلة وكواكبها سبع وعشرون كوكبا والميزان وكواكبه ثمانية كواكب والعقرب وكواكبها احدى وعشرون كوكبا والقوس وكواكبه ادى وثلاثون كوكبا والجدي

وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا والدلو وكواكبه اثنان واربعون كوكبا والحوت وكواكبه اربعة وثلاثون كوكبا اما الشمس فمقامها في كل برج شهرا والقمر يومين ونصفا قال الله تعالى (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يعني ان سير الشمس اقل من سير القمر فلا تلحقه وقيل ذلك لان القمر يغيب قبل طلوع الشمس في ليلة كماله وفي ذلك وجوه ذكره المفسرون واما زحل فانه يقيم في كل برج سنتين ونصف والمشتري سنة واحدة والمريخ شهرا ونصف الا انه اذا كان راجعا فانه يقيم سبعة اشهر مترددا في البرج والزهرة يقيم في كل برج شهرا واحد الا اذا كانت راجعة فنها تبقى اربعة اشهر تتردد فيه وعطارد يقيم في البرج ستة عشرا يوما الا اذا كان راجعا فانه يقم شهرين واربعة عشرة يوم وقد تخرج الكواكب في رجوعها من البرج الى البرج الذي قبله ان كانت رجعتها في اول البرج او في نصفه فاما زحل والمشتري فانهما اذا رجعا في اول البرج خرجا منه الى اخر البرج الذي قبله واذا رجعا في نصف البرج فانهما راجعان الى البرج الذي رجعا فيه واما المريخ والزهرة وعطارد فانهم اذا رجعوا في اول البرج او في نصفه فانهم يخرجون منها الى البرج الذي قبله الى اوله على قدر رجعتهم وسيرهم على ما يشهد له الحساب واما الكواكب الثابتة فانها تسير سيرا واحد وتقع كل درجة في ست وستين سنة وقيل مائة سنة والاول اصح .

تنبيه

اعلموا اخواني ان الله تعالى جعل الازمنة اربعة فصول وجعلها مرتبطة بصعود الشمس وانحطاطها في البروج الاثنى عشر وانقسمت البروج على الازمنة الاربعة فصار لكل فصل ثلاث بروج فالاول منه الربيع ودخوله عند حلول الشمس براس الحمل وهو فصل حار رطب وبرجه الحمل الثور الجوزاء واذا انتقلت الشمس الى راس الحمل كان اعدل الليل والنهار ومعنى الاعتدال ان يكون النهار اثنى عشر ساعة والليل كذلك ولا يزال النهار في الزيادة في هذه البروج القلة الى ان تنتهي الشمس الى اخر الجوزاء يكون النهار حينئذ اربع عشر ساعة وسبع دقائق

بواسط العراق[٣٥] ثم تنتقل الشمس الى السرطان وهو اول فصل القيظ[٣٦] وبروجه السرطان والاسد والسنبلة لا يزال النهار ينتقص من اربع عشر ساعة الى ان تدخل الشمس رأس الميزان فيعتدل النهار والليل مثل ما كان في راس الحمل وهو فصل حار يابس ثم تنتقل الشمس الى الميزان وهو فصل الخريف وبرجه الميزان والعقرب والقوس ولا يزال النهار يدخل في القضاب[٣٧] من حين حلول الشمس برأس الميزان الى ان ينتهي الى اخر القوس وهو فصل بارد يابس ثم تنتقل الشمس الى الى الجدي وهو اول فصل الشتاء وهوفصل بارد رطب وبروجه الجدي والدلو والحوت ولا يزال النهار ياخذ في الزيادة من وقت حلول الشمس برأس الحمل الى ان تحل برأس الحمل فيعتدل النهار واليل .

تنبيه

اعلموا اخواني ان الله تعالى خالق الافلاك والبروج والكواكب وجعل لكل كوكب من السيارة برجين ما عدا الشمس والقمر فاختص المريخ بالحمل والعقرب والزهرة بالثور والميزان وعطارد بالحوت او السنبلة والقمر بالسرطان والشمس بالاسد والمشتري بالقوس والحوت وزحل بالجدي والدلو وجعل منازل القمر في هذه البروج وقدرها له والكواكب كلها قال تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) و العرب تسمي منازل القمر بنجوم الاخذ لان القمر يأخذ كل ليلة منزلا منها وهي ثمانية وعشرون ونصف له وانما جعلت الكل لان الشهر العربي ثمانية وعشرون يوما واما اليوم واليومان الذي يصير بها الشهر تسعة وعشرون يوما وثلاثين يوما فانما هي اشتراك القمر تحت اشعت الشمس وهذه المنازل كل سبعة منها لفصل من الفصول الاربعة اما فصل الربيع فله الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وهذه السبعة منازل في برج الحمل والثور والجوزاء وبها روح الربيع وفصل الربيع النشط وله النثرة والطرفة والجبهة

[٣٥] على ما يبدوا مثال لتحول أو تمدد الوقت في مكان يرى الكاتب أنه مثل مناسب.
[٣٦] على ما يبدوا صميم الصيف او شدة الحر
[٣٧] اظنه القطع نسبة الى السيف القاطع

و الرئرة والصرفة والعواء والسماك وهذه السبعة منازل في برج السرطان والاسد والسنبلة وهي بروج القط وفصل الخريف له الغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وهذه السبعة منازل في برج الميزان والعقرب والقوس وهي بروج الخريف وفصل الشتاء وله سعد الذابح [٣٨] وسعد بلع [٣٩] وسعد السعود[٤٠] وسعد الاخبية[٤١] وفرع المقدم وفرع المؤخر والرشا وتسمى بطن الحوت وهذه السبعة منازل في برج الجدي والدلو والحوت وهي بروج الشتاء .

تنبيه

اعلموا اخواني ان الشرطين هما كوكبان مضيئان في رأس الحمل وهي قرنا الحمل والبطين ثلاث كواكب على شكل مثلث وهي تصغير بطن الحمل والثريا هي ست كواكب مجتمعة وتسمى الية الحمل والدبران هو كوكب مضيء احمر بإزايه[٤٢] كواكب اقل ضوء منه وهي معه على شكل دال والهقعة هي ثلاثة كواكب خفية متفرقة صغار والهنعة هي كوكبان مضيئان متفرقان والذراع هو كوكبان متفرقان والنثرة هي لطخة صغيرة كنقطة سحاب بين كوكبين صغرين والطرفة كوكبان صغيران متفرقان والجبهة هي اربع كواكب متفرقة مضيئة الجنوبي منها تسمى قلب الاسد ثم الزبرة وتسمى الجديان وهي كوكبان صغيران والصرفة وهي كوكب مضيء يسمى ذنب الاسد وقيل انما سميت صرفة لانصراف البرد واقبال الحر وذلك لان الصرفة اسقطت طلع نواها وهو المعلوم ويكون هذا بعد اربع عشر اذان[٤٣] وتكون الشمس حالة في الحمل وهو اول الربيع والذي عند العرب الطالع

---

[٣٨] يقال انه سمي بسعد الذابح لشدة البرد فيه

[٣٩] سمي بسعد بلع لأن الأرض تبلع الماء خلاله، أو لسهولة شرب الماء (برودته تقل وتبدأ حرارته بالارتفاع).

[٤٠] هذا ويكون دخول هذه المرحلة بمثابة دخول فصل الربيع حيث ان الاوراق فيه تنضج وتتفتح الازهار وإلى ما هنالك من علامات بزوغ الربيع.

[٤١] وسمي بسعد الخبايا لأن الزواحف المختبئة خلال فترة البيات الشتوي تبدأ بالظهور.

[٤٢] بازايه اي لبست ثوبه وتمثلت به

[٤٣] اظن يعني وقت او حلول

وهو ايضا الغارب وهو من اسماء الاضداد والعواء[٤٤] هي خمسة كواكب متفرقة كالالف وتأخذ في العطف الى الغرب والسماك هو كوكب نير ويسمى السماك الاعزل وانما سمي اعزل لانه منفرد وليس حوله كوكب فشبهوه بالرجل الاعزل وهو الذي لا سلاح معه وسمي الاخر السماك الرامح لان الرامح يقدمه كوكب يقولون هو رمحه والاعزل منفرد و للرامح من المنازل والغفر ثلاث كواكب متفرقة والزبانا هي كوكبان متفرقان بينهما في رأي العين قدر ذراعين وهي قربا العقرب والاكليل ثلاث كواكب مضيئة مصطفة والقلب وهو كوكب احمر مضيء بين كوكبين منيرين والشولة وهي كوكبان مفترقان احدهما مضيء والنعائم وهي ثمانية كواكب اربعة منها في المجرة واربعة خارجة منها والبلدة وهي فرخة تتبع النعائم وهي صغيرة ليس فيها كواكب وسعد الذابح هو كوكبان معهما كوكب صغير يسمى الذابح وسعد بلع وهو كوكبان صغيران وسعد السعود وهو ثلاث كواكب احدهما نير وسعد الاخبية وهو ثلاث كواكب على شكل مثلث والفرع المقدم وهي كوكبان مضيئان السماك منهما يسمى منكب الفرس والفرع المؤخر وهو كوكبان مضيئان تتبعان الرفع المقدم والرشا وهو كوكب نير في وسط الحوت من ورائه كواكب ممثلة الية كالحبل ويسمى الرشا لانه في لغة العرب الحبل وكل منزلتين وثلاث في برج وطلوع كل منزلة منها ثلاثة عشر يوم واعلموا ان هذه المنازل تسير في كل ستة وستين سنة درجة تخرج من البروج التي هي فيها الى برج اخر الا ان صورها لاتتغير عن حالها وبالجملة ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا وسنين فصاعدا يجعل السبب لجميع حوادث الكون والفساد حركات الافلاك وجاري النجوم وجعل للكواكب سيرا معروفا بالحساب قال تعالى (الشمس والقمر بحسبان) اي بحساب وقال تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نور وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وجعل الفصول الاربعة وطبيعة زمانها بسبب انحطاط الشمس

[٤٤] العواء : وهي خمسة كواكب نيرة على شكل لام وكان اعتبر ابتداؤها من الشمال وعطفها من جهة الجنوب لكن المصطف منها أربعة والمنعطف واحد ويقال لها أيضاً وركا الأسد وتشبهها العرب بكلاب تعوي خلف الأسد لأنها وراءه ولذلك سميت العوا وأصحاب الصور يجعلونها في السنبلة على صدرها - ينظر : القشقلندي ، ابي العباس أحمد ، صبح الاعشى في كتابة الانشا، ...

وصعودها في الفلك الا ترى ان الشمس اذا حلت البروج الجنوبية قوي البرد وطلبت الاجسام الحرارات واشدت قوة الشمال لبعد الشمس عن موضعه واذا حلت البروج الشمالية زاد علوها وقوي حرها واشتد الحر وطلبت الاحسام البرودات وهي دليل حيات الناطق والصامت بقدرة الله تعالى والفلك الاعظم على مثال الكرة يدور بجميع مافيه نهاره وليله على قطبين غير متحركين قطب شمالي وقطب جنوبي فالشمالي هو الذي يدور حوله الجدي والفرقدان وبنات نعش الكبرى والقطب الجنوبي هو الذي يدور حوله سهيل وكواكب سبعة لا ترى بالعراق يسميها اهل الحجاز الاغيار والافلاك تسعة كما مر ترتيبها فلاول فلك القمر وفيه القمر والثاني فلك عطارد والثالث فلك الزهرة والرابع فلك الشمس والخامس فلك المريخ والسادس فلك المشتري والسابع فلك زحل والثامن فلك الكواكب الثابتة وانما سميت ثابتة لابطاء سيرها وهو فلك البروج والتاسع فلك اطلس لا في كوكب وهو مدير لهذه الافلاك كلما يأذن خالقها عز وجل والافلاك كلها تماس بعضها البعض وكلها تدور من المشرق الى المغرب والكواكب تسير على خلافها من المغرب الى المشرق والدليل على ذلك القمر الا تراه في اول الشهر في المغرب ولا يزال كلما زادت ايام الشهر بعد موضعه عن الموضع الذي رأى فيه في اول الشهر في المغرب الى أن يصير على مقابلة الشمس فيطلع وقت غروبها ثم لا يزال يبعد عن الموضع الذي قابل فيه الشمس الى ان يقاربها سيره ويلحقها لانه اسرع سيرا منها ومن الكواكب كلها كما قال الله تعالى (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر واليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وسماه فلك لا ستدارته ومنه قيل فلكة المغزل وسمي الفلك وما فيه العالم العلوي والارض وما فيها العالم السفلي وقالت الحكماء أن الفلك والكواكب طبيعة خامسة[٤٥] والكواكب جسدانيات نورانيات الجنس[٤٦] والكواكب كلها الف واثنان وعشرون كوكبا في ثمانية واربعين صغيرة والفلك مقسوم ثلاثمائة وستون جزء

---

[٤٥] الطبعية الخامسة : على ما يبدو جعلت هذه الطبيعة للتعبير عن غير القابلية للكون والفساد : وذكر هذا المصطلح في العديد من رسائل وكتب في حقب زمنية مختلفة مثل رسائل اخوان الصفا وغيرها ... كما أن هناك طبائع اربعة مشهورة وهي الماء والهواء والتراب والنار.

[٤٦] أقول : الجسد كما هو معلوم ما كان له كتله معلومة والنور طبيعة وصفة محببة يسعى لها كل مخلوق مدرك لماهيتها.

وسميت هذه الاجزاء درجة وهي مقسومة باثنى عشر قسما وسمي كل قسم منها برجا وكل برج ثلاثون درجة وكل درجة ستون دقيقة وكل دقيقة ستون ثانية وكل ثانية ستون ثالثة وكذلك الرابعة والخامسة والعشرة وهم اجزاء .

تنبيه

اعلموا اخواني انه ليس لنا جسم اعظم من الفلك التاسع المحيط بالكل وهو الذي سماه صاحب الشريعة بالعرش العظيم وهو المسمى بالجسم الكل ومركزه يسمى بمركز العالم والارض محل مركزه وجميع اجسام العالم في باطنه كصفرة البيض في وسط البيض وهو حي ناطق وتحريكه لسائر الافلاك ليس بطبع اذ لوكان بطبع لكان ينبغي ان يصل ويقف وهو لا يصل الى نقطة الا ويقطعها ويفارقها فلا يكون الا بارادة وحركة لا يكون لاجل السفليات لان الاشرف لا يتحرك للاخس وكذلك جميع الافلاك فينبغي ان تكون حركاتهم واراداتهم لاجل امر كلي ومعشوق علوى فينبغي ان تكون لكل فلك عقلا ونفسا .

واكثر الحكماء احصوا العالم بالعلويات غير ملتفت الى الكائن الفاسد واحلوا حيوانا واحدا سموا جسمه ، العالم جسم الكل له نفس واحدة هي مجموع النفوس وعقل واحد هو مجموع العقول وسموا مجموع الاجسام جسم الكل ومجموع النفوس بنفس الكل ومجموع العقول بعقل الكل وربما عنوا بكل كل من الثلاثة جسم الفلك الاعظم ونفسه وعقله وسماه صاحب الشريعة جسمه بالعرش ونفسه باللوح المحفوظ وعقله بالعلم فان جميع ما كان وما هو كائن وما سيكون الى يوم القيامة معلوم له ومصور فيه وهو اول شيء اوجده الله تعالى بلا واسطة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله القلم وقال ايضا اول ما خلق الله العقل وقال ايضا أول ما خلق الله نوري وهذه الاسماء الثلاثة هي اشارة الى حقيقة واحدة والا لزم ان تكون ثلاثة اشياء أولا وهو محال وتلك ليس الا الحقيقة المحمدية الاكملية التي في صورتها الحقيقية كذا عليها آدم عليه السلام وتلك الحقيقة لم تزل قائمة بمظهرية الله تعالى في

جميع العوالم النفسية الرحمانية العمائية[٤٧] و الاسمائية والنورانية والروحانية وكان بعد وجوده في عالم الارواح نبيا من عند الله تعالى بالاختصاص الاحدي الجمعي كما اشار بقوله صلى الله عليه واله أول ما خلق الله نوري فجمع الله تعالى في هذا النور المحمدي جميع الانوار النبوية وارواح الاولياء جميعا احلها قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في العقل الاول وهو المسمى بالقلم ثم تبعث الارواح في مرتبة اللوح المحفوظ وتميزت بمظاهرها النورانية فبعث الله الحقيقة المحمدية اليهم نبيا بينهم عن الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية التي هي صورتها النورانية فأمن به من الارواح من كان مؤهلا للرواحنية الاحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصورة العنصرية وما فوقها ظهر حكم ذلك الايمان فامنوا لمحمد صلى الله عليه واله اشار ذلك بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف وبهذا المعنى كان نبيا وادم بين الماء والطين اي كان عالم نبوته مرتفاعا في مرتبة اوليته ولا يحظرن[٤٨] لكم ان كل أحد بهذه المثابة من حيث أنه في علم الله السابق قبل وجوده العيني كل ذلك فليس ذلك لذلك لانه ليس كل أحد عالما بذلك قبل وجوده العيني بل بعد وجوده واستكماله شرائط نبوته بتماماتها والعلم الازلي ايضا لم تعلق به لذلك الا بعد استكماله ما ذكرنا وفي نشأه بل هذا النوع من العلم والتذكر مخصوص من الورثة المحمدين حقيقة الذي يتذكرون نشأتهم المتقدمة في عوالم الارواح والسموات العلى وعوالم الانوار والاسماء والتجليات وهذا سر خفي جدا يدق عن الافهام الا من شاء الله تعالى .

اشارة

اعلموا اخواني أن خاتم الاولياء من كونه صورة من الصور المحمدية ختمت بها الولاية الخاصة بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه واله وكان حكمه حكم خاتم الرسل في عمله بكونه وليا قبل وجوده العنصري فأن الحقيقة المحمدية الكلّية

---

[٤٧] العمائية : على ما يبدو لي من العوم والطفو وذكرت بعض المعاجم : (العَمَاءُ : السَّحاب : فينظر معاجم اللغة) كذا يمكن مراجعة شروح فصوص الحكم ذكر مصطلح العمائية وبصيغة (العوالم النفسية الرحمانية العمائية) والمعتى الذي اذهب اليه كما مر .

[٤٨] يبدو ولا يمنعن لكم.

المذكورة توجب المظهر الأكمل لتجلَّيها الذاتي بمرتبة الولاية كما توجب المظهر الأكمل لتجلَّيها في مرتبة النبوّة ، ولا بدّ من هذين الختمين ، وهما صورتا حقيقة واحدة الحقيقة المحمدية الكمالية الانسانية وحكمها بعكس ما قال من قال نحن روحان حللنا بدنا فان هذا لا يصلح اصلا ولكن يقال فيها نحن روح واحد في جسدين كما قلت في ذلك نظما ذو بيتا شعر

قد كنت نظراتنا عنك بعيد

حتى وضح الامر اذن انت شهيد

ما انت لنا ولاقريب منا

بل نحن وانت واحد ليس يبيد[٤٩]

وهذا الخاتم وهو محمي الدين محمد بن عربي قدس الله روحه كان يذكر كيف كان حال كون خاتم الرسل نبينا وادم بين الماء والطين عالما بنبوّته ، وكان يشهد لخاتم الرسل بالنبوّة والتقدّم على الأرواح الكاملة من الأنبياء والرسل والأولياء الكل كما قال (رضي الله عنه) نظما وهو هذا شعر

شهدت له بالملك قبل وجودنا

على ما تراه العين في قبضة الذرّ

شهود اختصاص أعقل الآن كونه

ولم أك من حال الشهادة في ذعر

لقد كنت مبسوطا طليقا مسرّحا

ولم أك المحبوس في قبضة الأسر

---

[٤٩] اي لا يهلك

يعني قدس الله سره كنت عالما بنبوته وختميته صلى الله عليه واله اذ ذاك قبل وجودي العنصري الشخصي وها هنا اسرار لا تحتمل كشفها في هذا المختصر والله الهادي والمرشد .

تنبيه

اعلموا اخواني ان المبادي عند الحكماء خمسة الاول هو العقل الاول وهو عقل الفلك الاول الاعظم المحيط بالكل الى العقل العاشر الاخير والثاني هو النفس الكلية وهو مرتبة نفس الفلك الاول الى نفوس سائر الافلاك والثالث هو الهيولي وهو مرتبة هيولي الفلك الاول الى هيولي العناصر والرابع هو الصورة وهي مرتبة صورة الفلك الاول الى صور العناصر الاربعة والخامس هو الجسم الكل وهو مرتبة جسم الفلك الاول الى جسم العناصر الاربعة ثم مرتبة المعاد وهي مرتبة المركبات واول التركيبات هو تركيب سريع الانحلال فلا يمكث كثيرا التركيب البخار والضباب والسحاب والرياح والشهب وقوس قزح وهي المسماة بالاثار العلوية والثاني هو تركيب يبقى مدة وليس له حياة ولا ينمووهو التركيب المعدني كالذهب والفضة والكبريت والزئبق ونحوها والثالث هو تركيب له نمو وتوكيد ولم يكن له حياة وهو التركيب النباتي والرابع هو تركيب له نمو وتوكيد وحياة وليس له عقل ونطق وهو التركيب الحيواني غير الناطق والخامس هو تركيب له نمو وتوكيد وحياة وعقل ونطق وهو التركيب الانساني وهذا هو لغاية المعاد وسدرة المنتهى وجميع الانسانية تظهر ومن هنا قيل أول اخر العمل وقال عليه السلام اولهم خلقا واخرهم بعثا فهو العلة الغائبة والكبير المخفي وقيل الامر الالهي بمثابة البدأ والعقل الاول بمثابة القلم والنفس الكلية بمثابة اللوح المحفوظ والعلوم والمعارف التي قبلتها النفس الكلية بواسطة العقل بمثابة الحروف والكتابة .

تنبية

اعلموا اخواني ان جميع الافلاك حي ناطق كما عرفتم واما العناصر الاربعة ليس لها حياة طبيعية وانما قلنا طبيعية احترازا من الحياة الوجودية السارية في كل

موجود اذا من شيء لا يسبح باسمه تعالى ، من عقل ونفس وفلك وسماء وكوكب وشهاب ونار وهواء وماء وتراب ومعدن ونبات وحيوان وجان وانسان فان النار في غاية الحرارة والهواء في غاية الرطوبة والماء في غاية البرودة والتراب في غاية اليبوسة وهذه كلها بعيدة عن الاعتدال والحياة لا تنزل الا في محل قابل مستوي معدل كما قال تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فالتسوية وهي الاعتدال والاستعداد شرط لوجود الحياة فاذا ادارت الافلاك وخمرت اشعة الكواكب العناصر واستقرت الاشعة والحرارة فيها ورئتها تقبل روحا من واهب الصور المسمى بالعقل الفعال العاشر الاخير بواسطة الفيض الالهي الواصل اليه بوساطة العقول التسعة والنفوس الكلية فاذا زاد الاعتدال تقبل روحا نباتيا مرتبا من الحيوان كما للنحل فانه يشبه الحيوان ما بشيء واذا زاد الاعتدال على ذلك تقبل روحا حيوانيا و اول حيوان يظهر يكون ما بقيا جسدا مثل الدود الارضي فأن بعضها ليس لها سوى حس اللمس وبعضها ليس له حتى ينتهي الى حيوان يكون في غاية الكياسة قريبا من الانسان فاذا اراد الاعتدال حتى تقترب الاعتدال الحقيقي وصارت بحيث تقرب الاعتدال الفلكي تقبل روحا وحياة وهذا الروح مختلف في الكياسة والبلادة بحسب اختلاف امزجتهم في اللطف والقرب من الاعتدال وفي الكيافة[٥٠] والانحراف حتى أن جماعة تكون طبيعتهم قريبة من طبع الحيوان غير الناطق وجماعة منهم يقبلون الفيض الاول بلا واسطة وها هنا يتصل المبدأ والمعاد ويجمع اول سلسلة الموجودات باخرها ويتصل الخلق بالامر وبينهما اوساط متفاوتة .

تنبية

اعلموا اخواني ان للنفس الناطقة نفوس احداهما نظرية بها يدرك الكليات وهي وجه عقلي لها الى عالم القدس والملكوت والاخرى عملية بها يدرك الامور المتعلقة بالبدن فيما يتعلق بمصالحه ومفاسده ويستعين بالنظرية وبها الحركة وهي وجه عقلي لها الى عالم البدن والملك ولها ثلاث استعدادات وهي التي سميناها

[٥٠] على ما يبدو من التكيف

بالعقل الهيولاني[٥١] وبالعقل بالملكة[٥٢] وبالعقل بالفعل[٥٣] ولها كمال سميناه بالعقل المستفاد وهو المطلوب والمقصود من خلق الانسان وهو الرئيس المستحق للخلافة في ارض الله وهو اخر درجات الكمال الانساني وهو متصل باول مقام الملك المسمى بالعقل الاخير وهو الباب المشار اليه في قوله تعالى له باب باطنه فيه الرحمة وهو العقل المستفاد من العقل الفعال وظاهرة من قبلة العذاب وهو صورته الهيكلية الحادثة للقوى الطبيعية التسعة عشر التي هي خزنة جهنم الطبيعية وهو المخدوم المطلق وباقي القوى كلها الطبيعية والحيوانية خدمته والعقول الثلاث[٥٤] خادمة لهذا الباب المذكور .

والقوى قسمان طبيعية وحيوانية اما الطبيعية وهي التي تسمى النباتية وهي كمال اول الجسم الطبيعي التي من جهة ما يغذو[٥٥] وينمو ويكتمل ويتولد فالكمال هو الذي يكمل به النوع احرزنا بالاول[٥٦] عن الكمالات الثانية كالعلم وسائر الفضائل وبالطبيعي عن الكمالات الصناعية كالتشكلات التي للتزين واما الاولى من كمالات البسايط العنصرية والقوى النباتية فعلها اما لاجل بقاء الشخص او لاجل بقاء النوع اما الاولى فهي الغاذية وهي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المتغذي لتخلف بدل ما يتحلّل والنامية وهي التي تزيد في أقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ الى غاية النشوء وانما قلنا يزيد في اقطار الجسم لتخرج عنه الزيادات الصناعية فان الصائغ اذا اخذ قدرا من المادة فان زاد في طوله او عرضه نقص من عمقه وبالعكس وقولنا على التناسب الطبيعي احراز عن الزيادات الخارجة عن المجرى الطبيعي كالورم وقولنا الى ان يبلغ غاية النشوء احترازا عن السمن

---

[٥١] وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهي قوّة مَحضة خالية عن الفعل كما للأطفال وإنّما نسب الى الهيولي لأنّ النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولي الأولى الخالية في حدّ ذاتها عن الصّور كلّها (راجع معاجم اللغة والانطلوجيا)

[٥٢] وهو علم بالضروريّات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريّات (راجع معاجم اللغة والانطلوجيا)

[٥٣] وهو أن يصير النظريّات مخزونة عند قوّة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها مَلكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشّم كسب جديد لكنّها لا يشاهدها بالفعل (راجع معاجم اللغة والانطلوجيا)

[٥٤] كما مر من تقسيم العقول

[٥٥] على ما يبدو من الغذاء (راجع قواميس اللغة)

[٥٦] المراد بالكمال الأوّل ما يكمل به النوع في ذاته فخرج الكمالات الثانية كالعلم وغيره من توابع الكمال الأول وتجد هذا التعبير في شرح المنظومة أو بعض المعاجم الفلسفية .

واما الثانية فهي المولدة وهي التي تفصل جزءا من الغذاء بعد الهضم التام اي الرابع وتكون منيا ليصير مبدأ لشخص اخر والمصوره وهي التي تفيد بعد استحالته في الرحم الصور والقوى والاعراض الحاصلة للنوع وفعل الغاذية لا يتم الا بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة اما الجاذبة فهي في المعدة وفي الرحم وسائر الاعضاء اما في المعدة فلأن حركة الغذاء من الفهم اليها ليس ارادية اذا الغذاء لا ارادة له ولا طبيعة لان الانسان لو قلب حتى حصل رأسه على الارض ورجلاه على الهواء أمكنة أن يزدرد ازدرادا تاما فهي تسرية وليس ذلك دفعا من الاعلى لان المريء والمعدة وقت الحاجة الى الغذاء يجذبان الطعام من الفم عند المضغ من غير ارادة الحيوان والمعدة تجذب الطعام المرافق بسرعة فانه اذا حصل فيها طعام وبعد خلو واستعمل القيء فان القيء يخرج الحلو في اخره وذلك لجذب المعدة اياه الى قعرها واما في الرحم فلانها اذا كانت قريبة العهد بانقطاع الطمث وخالية عن الفضول تجد الانسان وقت الجماع كان احليله ينجذب الى داخل واما في سائر الاعضاء فلإنه لولا وجودها فيه لما اختص كل عضو بغذاء يخصه واما الماسكة ففعلها في المعدة اقتضى ان تحتوي المعدة على الغذاء احتواءا تاما بحيث تماسه من جميع الجوانب ولا يكون بينه وبينها فُرجة[٥٧] وليس ذلك لامتلاء المعدة فان الغذاء اذا كان قليلا والماسكة قوته ولاقته المعدة جاد الهضم ومتى لم يكن كذلك حصل في البطن قراقر وبطئ استمراء ويدل على ذلك وجودها في المعدة واحتوائها على الغذاء في كل جانب بحيث ان لا يمكن ان يسيل منه شيء اذا شرحنا بطنه في الوقت وفي الرحم كونها منضمة انتضاما شديدا بعد انجذاب المني اليها بحيث لا يمكن ان يدخل فيها طرف الميل ولانه لو لم يكن ماسكة لنزل المني لاقتضاء ثقله ذلك وفي سائر الاعضاء لهذا السبب بعينه واما الهاضمة فهي التي تغير الغذاء الى حيث يصلح لان يصير جزء من المتغذي بالفعل ومراتب الهضم اربع :

---

[٥٧] الفرجة هي الشق بين شيئين (ينظر قواميس المعاني)

الاولى في الفم فان سطحه متصل بسطح المعدة فان الحنطة الممضوغة تفعل في انضاج الدماميل ما لا تفعله المطبوخة

والثانية في المعدة وهي أن يصير الغذاء شبيها بماء الكشك الثخين[٥٨] وتنجذب الى الكبد

والثالثة في الكبد وهي أن تصير بحيث تحصل منه الاخلاط الاربعة وهي: الدم ، الصفراء ، البلغم ، السوداء

أما الاول[٥٩] بطبع الهواء وهو حار رطب والثاني[٦٠] بطبع النار وهي حارة يابسة والثالث[٦١] بطبع الماء وهو بارد رطب والرابع[٦٢] بطبع التراب وهو بارد يابس

والرابعة في العروق والاعضاء وهي أن تصير بحيث أن تصلح لان يصير جزء من المتغذي بالفعل وللهاضمة فعلان احالة ما جذبته الجاذبة وامسكته الماسكة الى قوام يتهيأ لان تجعله الغاذية جزءاً من المتغذي بالفعل التام وتهيئة الفضل ليعود فعل الدافعة بتلطيف الغليظ وتغليظ الرقيق.

واما الدافعة فلانه لولا وجودها لما وجدت الامعاء عند التبرز كأنها تنتزع من مواضعها لدف. ما فيها الى الاسفل وكذلك الاحشاء واما المولدة فمحلها هو المني وهو فضل الهضم الاخير عند نضج الغذاء في العروق والاعضاء وصيرورته مستعدا استعدادا تاما لان يصير جزءا من الاعضاء لان الضعف الحاصل من استفراغ المني اقوى من الحاصل من استفراغ امثاله من الدم لانجابه الضعف في جوهر الاعضاء الاصلية دون الدم لان الدم يحصل من الهضم الثالث والمني من الهضم الرابع الذي هو اقرب لان يصير جزءا من المتغذي بالفعل .

---

[٥٨] الكيموس – ينظر الحكمة المتعالية ،ج٨،ص ٩٢
[٥٩] يقصد الدم
[٦٠] يقصد الصفراء
[٦١] يقصد البلغم
[٦٢] يقصد السوداء

اشارة

وهي ان القوة التي لها تستعد الاعضاء لقبول الحس والحركة والارادة تسمى القوة الحيوانية مع انها عديمة الشعور واحتجوا عليها بان بقائها في العضو المفلوج[٦٣] من العناصر المتضادة المائلة الى الانفكاك على الاجتماع بقاسر تعين على الامتزاج وليس هو المزاج وتوابعه لتأخره عنه لان المزاج يحصل بالفعل والانفعال في الكيفيات المضادة بعد امتزاج العناصر بعضها بالبعض وليس قوة الحس والحركة لانتفائها عن العضو المفلوج ولا قوة التغذية والا لكان النبات مستعدا لقبول الحس والحركة فهو قوى اخرى لوجود قوة التغذية فيه وجوابه أن نقول لانسلم لوكان قوة التغذية لكان النبات مستعدا لذلك فانه يجوز ان يكون غاذية النبات تخالف بالنوع لغاذية الانسان .

تنبيه

اعلموا اخواني أن النفس الحيوانية التي هي مشتركة بين الانسان وسائر الحيوانات هي كمال أول لجسم طبيعي الى من جهة ما يدرك الحيوانات وتتحرك بالارادة والقوى الحيوانية قسمان ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فهي الحواس الخمسة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر اما اللمس فهي قوة منبثة في جميع الجسم يدرك بها الملموسات وتفرق الاتصال وعوده واما الذوق فهو قوة منبثة في العصب المفروشة على جرم اللسان وادراكها مشروط باللمس والرطوبة العذبة التي في الفم لتخالط ما يرد على اللسان ويحصل الاحساس بكيفيته فأنها تدرك المذوقات واما الشم فهي قوة مودعة في زائدتي مقدم الدماغ شبهيتين بحلمتي الثدي ندركها بما يلقاها من الروائح ولادراك الروائح بان يتخلل من الجسم ذي الرائحة شيء ويخالط الهواء ويصل الى الحاسة والا لاستحال ان يتحلل من المسك اليسير ما يحصل منه رائحة منتشرة انتشار يمكن أن ينتشر منه في مواضع كثيرة رائحة مثل الاولى بل لان الهواء تكيف بتلك الكيفية وتوجهها الى الحس واما السمع فهي قوة مودوعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك ما يؤدي اليها الهواء المنضغط بي قارع

[٦٣] المفلوج اي المشلول (راجع قواميس اللغة) ولكن ايضا تفلج اي تشقق وارى هو اقرب للمعنى في هذا المقام

ومقروع والصوت بالهواء الواصل الى الصماخ مجموع وكذا القائم بالخارج والا لما ادركا جهته واما البصر فهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة مدركة لما ينطبع فيه من صورة المُبصَر في الرطوبة الجلدية التي في العين يتوسط جرم شفاف وظن الناس أن الابصار بخروج جسم شعاعي من البصر وملاقاته للمُبصَر وهو ظن مرجوح فاسد والا لوجب ان نرى بعض ما ليس في مقابلنا عند هبوب الرياح لتشوش الشعاع وانتقاله الى الجهات المختلفة ولانحرفت الافلاك عند رؤية الكواكب ولتداخلت الاجسام عند رؤية ما في باطن الزجاج و التوالي[٦٤] باطلة لان حركة جسد اما طبيعية او قسرية أو ارادية والاول باطل والا لكانت الى جهة واحدة وكذلك الثاني لان القسر على خلاف الطبع ولا طبع لهذا هنا فلا قسر وكذلك الثالث والا لكان الخاج[٦٥] حيوان متحركا فكان الادراك حاصلا له لا لنا والحق أن الابصار انما يحصل بعد انطباع صورة المُبصر في الرطوبة الجلدية التي في العين وتأيدها الى الحس المشترك التي في مقدم الدماغ لان الاقرب يرى اعظم والابعد اصغر وذاك الا لان الاقرب يرتسم في جزء اعظم من الجلدية والابعد في الاصغر والا لما اختلف مقداره في الرؤية عن القرب والبعد وكيفية ذلك ان المرئي اذا كان على بعد مفروض فان الخطين الخارجين من البصر الملتقيين على طرفي المرئي يخطان بزاوية عند البصر وترتسم صورة المرئي فيها اذا بعد عن ذلك الموضع كان الخطان الخارجان من البصر الملتقيان على طرفي المرئي يخطان بزاوية اصغر فترتسم صورة المرئي فيها فيُرى اصغر واما القسم الثاني من القوى الحيوانية وهي القوى الباطنة فهي اما مدركة واما محركة والمدركة اما مدركة فقط واما مدركة متصرفة والمدركة فقط اما مدركة للصور وهي الحس المشترك او حافظة لها وهي الخيال وهي التي تتخيل صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحس واما مدركة للمعاني الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمر وهي القوة الوهمية او حافظة لها وهي التي تحفظ المعاني الجزئية والمدركة المتصرفة هي التي تتصرف في المدركات

[٦٤] التوالي مفهوم فلسفي واحيانا تجد المتتالية ...

[٦٥] المتحرك بشكل قسري او بفعل فاعل.

المخزونة في الجمال بالتفصيل والتركيب بان تركب صورة انسان ذي رأسين او نفصل راسه عن بدنه حتى تحصل له صور انسان عديم الراس وهذه القوة تسمى مفكرة ان استعملها العقل ومختلة ان استعملها الوهم ويدل الى وجود الحس المشترك وجود احدها ان يحكم على هذا الحلو بانه هذا الابيض والحاكم على الشيئين لا بد ان تحصرهما وليس هذا الحكم للنفس الناطقة لان مدركا لها كلية فهو لقوة اخرى لا يقال لو كان الحكم على الشيء شيء يستدعي تصورهما لكان اما قوة تدرك الكلي والجزئي معا ضرورة انا نحكم على هذا الانسان والتالي كاذب لان المدرك الكلي القوة العاقلة وهي لاتدرك الجزئي لانا نقول لاتسلم تلك به فان النفس كما تدرك الكلي فقد تدرك الجزئي على وجه كلي بان تدرك مثلا ماهية الانسان موصوفة بعوارض كلية تحصل من مجموعها صورة مطابقة للانسان الشخصي ولقائل ان يقول لو صح هذا الجواب لبطل اصل الدليل وثانيها ان ترى القطرة النازلة خطا مستقيما وليس ذلك في الخارج بالضرورة ولا في القوة الباصرة لان البصر لا يدرك الا ما يقابله فهي في قوة اخرى تسمى الحس المشترك وثالثها ان البهائم تشاهد صورا جزئية وليست موجودة بالخارج والا لشاهدها كل سليم الحس ولا في الحس الظاهرة لعظله بالنوم بل في قوة اخرى يشاهدها لا على سبيل التخيل بل على سبيل المشاهدة واما الحال فهو قوة تخيل الاشياء وندركها بعد الغيبوبة وهي مغايرة للحس المشترك لان الصور المنطبعة في الحس المشترك مشاهدة دون المنطبعة في الخيال واما القوة المتخيلة مغايرة لها لان فعلها التركيب والتفصيل ولا تدرك فعل هاتين القوتين واما القوة الوهمية فهي تدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة وهي مغايرة لما تدركة الصور وتحفظها وتتصرف فيها والحافظة وهي الذي يدرك مخلية المعاني المخزونة وتحفظها ولا تدرك البواقي فهي مغايرة لها ويحل الحس المشترك مقدم البطن الاول من الدماغ ومحل الخيال مؤخره ومحل الوهم والمتخيلة البطن الاوسط من الدماغ ومحل الحافظة البطن الموحد من الدماغ وانما علم اختصاص هذا القوى لهذه المواضع لان الافة لو تطرقت الى احد هذه المواضع اختل فعل القوة

التي ننسبها اليه واما الحركة فهي اما باعثة او فاعلة والباعثة هي الشوقية وتسمى شهوانية ان كانت حاملة على جلب النافع والضار وغضبية ان كانت حاملة على دفع المكروه والغلبة فالفاعلة هي التي تصدر عنها تحريك الاعضاء بواسطة تذليل الاعصاب وارخائها وهي المبدأ القريب للمتحرك واما النفس الانسانية فهي كمال اول لجسم طبيعي الى من جهة ما يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالراي الانساني وتسمى قوة نظرية باعتبار ادراكها الامور الكلية وحكمها بنسبة بعضها الى بعض وقوة عملية باعتبار تحريكها البدن واستنباطها الصناعات المخصوصة بالانسان كالفلاحة والصياغة ويحدث فيها من القوة الشوقية هيئات انفعالية كالضحك والبكاء والخجل والحياء وهي قوة مجردة عن المادة .

تنبيه

اعلموا اخواني ان النفس الطبيعية هي مركز النفس الحيوانية والنفس الحيوانية هي مركز النفس الانسانية والحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة هي مركب النفس الطبيعية وميل الحرارة الى القلب وميل الرطوبة الى الكبد وميلها بالاعتدال الى الدماغ ومركب القوة الغضبية الحرارة ومركب القوة الشهوانية الرطوبة[٦٦] ومركب القوة النفسانية الرطوبة واعتدال الدماغ والقوة الغضبية تسمى نفسا شعبية وامارة بالسوء والقوة الشهوانية تسمى نفسا بهيمية ولوامة والقوة النفسانية المخصوصة بالانسان تسمى نفسا مطمئنة ناطقة ملكية والقوة العقلية والقوة الوهمية حاكمان في البدن فاذا كانت القوة الغضبية والشهوية تحت حكم الوهم كانت الافعال الصادرة منها افعال شيطانية واذا كانت تحت حكم العقل كانت الافعال الصادرة منها افعالا ملكية وقيل ان ابليس ادم العقل ليس الا القوة الوهمية فانها لا تقبل امر العقل ابدا ولا يدخل تحت اوامر الادامي ولا تطيعه ابدا بخلاف سائر القوة النباتية والحيوانية فانهما منقادان ومطيعان للادمي واقيادها وطاعتها له بمثابة السجود له .

[٦٦] أقول : لعل عملية افراز الهرمونات التي تسبب الانشطة المختلفة لجسم الانسان هو ينطبق على مقولة مركب القوة الشهوانية الرطوبة.

تنبيه

اعلموا اخواني ان اول خادم للعقل المستفاد[٦٧] هو القوة المفكرة ويخدمها القوة المتخلية والوهم يخدمها والحافظة والخيال يخدمان الوهم والحس المشترك يخدم الحافظة والخيال والحواس الظاهرة يخدم الحس المشترك والجميع يخدمون العقل العقلي العملي لان العلاقة البدنية لاجل تكميل القوة النظرية والعقل العملي مدير لكل العلاقة ولكن قوة التحريك تخدم العقل العملي وعضلات الاعضاء تخدم القوة المحركة وجميع القوى الحيوانية يخدمون القوة النباتية والرئيس والمخدموم للقوة النباتية القوة المولدة والقوة النامية تخدم القوة المولدة والقوة المولدة والقوة الغاذية تخدم القوة النامية والقوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة يخدمون القوة الغاذية والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة يخدمون القوة الطبيعية وهاهنا عن القوة النباتية وبعد ذلك الاجسام فاقرب الاجسام الى القوة الروحانية الحيوانية هو الحار الحاصل من لطافة الدم ومركب الدم ومجرى الدم العروق والشرايين ومنبت العروق السواكن هو في الكبد وهو منبع الروح الطبيعي وهذا الروح يصل من الكبد الى العروق السواكن وهي المسماة بالاوردة الى سائر الاعضاء وقوة الجذب والمسك والهضم والدفع توصلة الى الاعضاء ومنبت العروق الضوارب المسماة بالشرايين هو القلب وهو منبع الروح الحيوانية وهو يصل في هذا العروق الى سائر الاعضاء ويعطيها الحياة الحيوانية ومنبت الاعصاب هو الدماغ وهو منبع الروح النفسانية وهو يصل بواسطة الاعصاب الى سائر الاعضاء ويعطيها الحس والحركة والرئيس المطلق هو القلب اذ لو كان الدماغ غير اخذ من القلب بل كان مبدأ للروح لكان كثير الحرارة المنفذ اليها في التسخين والتلطيف فما كان باردا رطبا ولاشتغل بانضمام تسخين افعال القوى التي فيه مطرحا ليس من مرجوح ورأيه باطل .

[٦٧] العقل المستفاد : المرتبة العليا التي يصل إليها العقل بالفعل وحيث يعقل معقولاته حدساً واشراقاً دون معونة الحواس. أي ان العقل المستفاد في هذه المرحلة يكون قادراً على تقبل فيض المعقولات من العقل الفعال بدون مساعدة الحواس (ينظر تقسيم العقل عند الفارابي لاي كتاب أو بحث علمي منشور ، مثلا مجلة جامعة دمشق،المجلد،٣٠،العدد١+ ٢، بحث للدكتور سليمان الضاهر.

تنبيه

اعلموا اخواني ان العرش العظيم الذي هو عن الانسان الكبير هو بمثابة القلب في الانسان الصغير الذي هو انسان غير الانسان الكبير في الصفاء واللطف والسذاجة والكرسي الكريم الذي هو محل الكواكب الثابتة هو بمثابة الدماغ الذي هو محل القوى الداركة الباطنة وكما أن امر الباري تعالى من حيث الوجود الرحماني متعلق بالعرش العظيم واستوائه واستيلائه واستقراره بالقلب فكذلك امر الروح الروحاني الانساني متعلق بالقلب وكما ان مظهر الافعال الربانية ومبدأها بواسطة دوران الافلاك وسيران الكواكب في البروج والمنازل من الكرسي وثباته عليه فكذلك لكل مبدأ الاعمال والافعال الانسانية من الدماغ واما الساعات الكوكبية المشرفة على العناصر الاربعة والمخمر طينها فهي بمثابة اليد واما وصول المزاج المتولد عن الروح الكلي الامري والجسد الكلي الخلقي الذي هو لا من عالم الامر الالهي مطلقا ولا هو من عالم الطبيعة المطلقة من المعادن الى النبات ومن النبات الى الحيوان ومن الحيوان الى الانسان ثم من الانسان الى النفوس والعقول والاتصال بعالم الملكوت والجبروت والاسماء فهو بمثابة الصبح وهذا الوصول لم يتم الا باربعين طورا فهو بمثابة اربعين صباحا المشار اليه في الحديث النبوي الشريف بقوله عليه السلام خمر الله طينة ادم عليه السلام بيده اربعين صباحا [٦٨] اذ كانت الحجب التي كانت لادم عن الحضرة الربانية كذلك لظهور المنة وشهود الحكمة وسر ذلك انه لو بقى على اصل الشهود لغنى بالعلم عن المعلم فيضمحل علم الاسماء والثانية سجود الملائكة لأمرين لحقيقة القدرة الظاهرة في الاسماء وطرد الشيطان عن الحضرة الربانية الى الدرك الاسفل والثالثة لعمارة الجنة والنار بالذرية لتمام حكم النقيضين وظهور التوبة بعد المعصية اذ هو سبب اسمه التواب والرابعة لعمارة الدنيا لظهور الحكمة وامتثال الشرائع وظهور التوحيد فهذه اربعة اسباب لحقيقة الاربعين فعشرة حجب لكل طور من هذه الاطوار واما من سواه من بني ادم فبينه وبين الحضرة الالهية مائتان واربعون حجابا وذلك ما قاله صلى الله

[٦٨] ذكر هذا الحديث في عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - ج ٤ – الصفحة ٩٨ (على سبيل المثال)

عليه واله في تدبير النطفة اربعين وفي تدبير العلقة اربعين وفي المضغة اربعين وفي العظام اربعين وفي اللحم اربعين وفي الانشاء اربعين وذلك مائتي واربعون حجابا بين كل واحد من بني ادم والحضرة الاليهة لعمارة العالم السفلي وبسط الامال ونسيان المال لسر الابتلاء وحقيقة الامتياز واستوقف هذا التدبير بني ادم لانهم برزوا عن النطفة الى هذا التدريج الحجابي والتنزيل الترابي وادم عليه السلام برز عن سر امر **كن** من غير نطفة وطور علقة ولتراكم هذه الحجب وقع استيفاء الحكم حقائق الاسماء واختلاف ادراك اطوار الافعال ومن هنا قيل من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه يعني اذا قطع السالك الى الله تعالى بالله تعالى هذه الاطوار الحجابية والطبقات الترابية ظهرت له الحقائق الملكوتية والمواهب اللدنية واللطائف العامية وحقائق الدقائق الفهمية وذلك ان النفس الانسانية ناطقة على الدوام متحدثة على الندأب[٦٩] في عالمها فأذا أعرض عن عالم الخلق وتوجه واقبل الى الحق يقلب الله حديثها ونداب نطقها باكسير النور الموهبي علما لدنياً وحديثا الهاميا لان حديث النفس دعاء لطيف قابل لانوار الفتح الرباني ليس الخطاب اللدني في قوله تعالى (يأيتها النفس المطمئنة) فيشير ثبوتها عند الخطاب تلقي الحكمة وعلامة من كملت له اربعين صباحا مخلصا بوظابتها التاجفي عن دار الغرور والانابة لدار الخلود وصحة ذلك ظهور الحكمة من قلبه على لسانه اذ هي نور موهبي وهذه الاطوار التركيبية والحقائق الترتيبية هي مجموعة عوالم هذا الانسان المعنوية والصورية اما المعنوية فاربعين النطفة حجب عالم عقلية واربعين العلقة حجب عالم روحية واربعين المضغة حجب عالم نفسية واربعين اللحم حجب عالم لجسمه واربعين الانشاء حجب التركيب بهذه ستة اطوار واما العوالم الصورية فهي ان الصور الادمية لا يحصل لها الكمال في الاحشاء وتحل فيها النفس الناطقة وهي النفس الرحمانية المسمى بالنفخة الالهية الروحية المشار اليها بقوله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وهو المشار اليه بقوله تعالى (ثم انشاناه خلقا اخر) الا عند كمال الاربعين فارادوا بالاخلاص في الاربعين صباحا لا اقل ولا اكثر

[٦٩] على مايبدو اي على العادة لان الندأب من معانيها العادة (راجع قواميس اللغة)

طهارة تلك الاربعين التي هي مبدأ كونه ثم ان الجسم الذي هو آلة النفس الناطقة مركب من اربعة اسطقسات[٧٠] وهي النار والهواء والماء والتراب فأرادوا بذلك طهارة الاربعة اسطقسات التي كونت الصورة الادمية منها فأعطوا لكل اسطقس عشرة ايام والعشرة أكمل الاعداد فصار الاربعين يوما ليتطهر بذلك ويعود الى الطبع الاول التي فطرت عليها قبل الوقوع في الخطيئة والمعصية الادمية فمن اشتاق لنسيم الانوار الملكوتية يستروحه من ابواب الرياضيات ولا يتعدى الاربعين لانها طور تام وحكم عام فان تعدى الاربعين كان لعشقا الى الستين وان تعدى الستين الى التسعين كان تروحا وان كان اسبوعا كان تحوما[٧١] وان كان اسبوعين كانت خلوه وذلك ما نبه عليه كتاب الله تعالى في قصة موسى عليه السلام فقال تعالى (و واعدنا موسى بثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) واشار اليه اصحاب الحقيقة بقولهم من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كانت اصول المعاني الانسانية خمسة وهي العقل والروح والنفس والقلب والجسم وسادسها التركيب كان المسافرون الى الله تعالى ثلاث زمر

العُباد : وهم العلماء باحكام الله السالكون بالاجسام والقلوب

والصوفية : وهم الحكماء السائرون بالنفوس والارواح

والعارفون : وهم العلماء الظافرون بالعقول والاسرار تكملة

وكما أن النفس الانسانية تشتغل بالمحسوسات تارة وبالمعقولات اخرى وبالحواس الظاهرة مرة وبالحواس الباطنة اخرى والتجلي الرحماني الوجودي النفسي واصل في هذه المراتب الثلاث على التدريج والدوام فتارة ينزل من علو المعقولات الى اسفل المحسوسات وتارة يرتقي من اسفل المحسوسات الى علو المعقولات فكذلك

---

[٧٠] الأسطقس هو الأصل بلغة اليونان، وكذا العنصر بلغة العرب؛ إلا أن إطلاق الأسطقسات على الأجسام المختلفة الطبائع باعتبار أن المركبات تتألف منها، وإطلاق العناصر عليها باعتبار أنها تنحل إليها فلوحظ في إطلاق لفظ الأسطقس معنى الكون، وفي إطلاق لفظ العنصر معنى الفساد. الأسطقس آخر ما ينتهي إليه تحليل الأجسام، فلا توجد عند الانقسام إليه قسمة إلا إلى أجزاء متشابهة (ينظر التعريفات للجرجاني ومعيار العلم صفحة ٢٩٧-٢٩٩ للغزالي .

[٧١] الظاهر من الحوم وهنا الاقتراب ويقال حام الطير في الفضاء.

الحق تعالى يتجلى من عرش المعقول الى العقول المجردة والنفوس المدبرة[٧٢] وينزل الى السماء الدنيا الى الارواح الحزينة والعقول الشخصية ومنها ينعكس الى الحس المشترك فيشاهد ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت ربي في أحسن صورة اذ لا يشاهد الحق تعالى مجردا عن المواد لانه نورا والنور لا يمكن أن يرى في النور ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه واله : هل رأيت ربك ؟ قال : هو نوراني اراهُ اي النور المجرد المحض لا يمكن ادراكه الا في مظهر موجود وقد اشار الحق في كتابه العزيز لما ذكر نوره في مراتب المظاهر وقال : (الله نور السموات والارض) الا انه فلما فرغ من ذكر مراتب التثميل قال نور على نور فأحد النورين هو الضياء والاخر هو النور المطلق الاصلي وبهذا تمم فقال (يهدى الله لنوره من يشاء) اي يهدي الله بنوره المتقين في المظاهر والساري فيها الى نوره المطلق الاخرى فلما سئل ابن عباس رضي الله عنه رؤية النبي صلى الله عليه واله ربه عز وجل اخبر أنه رأه فأخبر بقول عائشة وقولها عن النبي (ص) وقد سألته من رؤية ربه عز وجل وقوله نوراني اراه فراجع السائل بن عباس في ذلك فقال بن عباس ويحك ذلك اذا تجلى في نوره الذي هو نوره اي اذا تعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الله تعالى عن المظاهر والنسب والاضافات فاما في المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن فافهم ذلك كما قيل شعر

كالشمس تمنعك اجتلائك وجهها فإذا اكتست برقيق غيم أمكنا[٧٣]

والى مثل ذلك اشار رسول الله صلى الله عليه واله في بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فنبه صلى الله عليه واله على بقاء رتبة الحجابية وهي رتبة المظهر سبحانه من أظهر الايات وبسط الدلالات واخرجنا من ظلمات التفريق العدمي الى نور الجمع الوجودي .

---

[٧٢] ورد هذا اللفظ في كتاب : الفتوحات المكية نويسنده : ابن عربي، محيي الدين جلد 3 : صفحه554 : (نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فظهر فيه عند ذلك **نفس مدبرة** لذلك الهيكل) https://lib.eshia.ir/10511/3/554

[٧٣] تجد هذا الشعر في : مصباح الأنس بين المعقول والمشهود - محمد بن حمزة الفناري - الصفحة ١٨٥ / http://shiaonlinelibrary.com

تنبيه

اعلموا اخواني ان الانسان لو تامل في زمان انفتاح بصره الى اي موجود ابصره علم أن اول شيء رأه هو الله تعالى وهو المغني يقول من قال ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله وذلك لان شخصا إذا رأى شخصا أخر لا شك قبل ذلك يكون قد عرف الصنو[٧٤] والانوار وقبل ذلك يكون قد عرف جسما مخصوصا وقبل ذلك يكون قد عرف جسما عاما وقبل ذلك يكون قد عرف وجودا مخصوصا وقبل ذلك يكون قد عرف وجودا مشتركا وقبل ذلك يكون قد عرف وجودا عاما شاملا وقبل ذلك قد يكون عرف الوجود المطلق وهو المطلوب .

تنبيه

اعلموا اخواني ان الله تعالى هو منبع الخير المحض ولا يفيض منه الشر بالذات بكل ما اوجده واظهره خير محض وانما دفع الشر في طريق الخير بالعرض من الخلق كما ان في خلق النار والماء مثلا خير كثيرا من وجوه احدها انهما جزءان لعالم العناصر وثانيهما انهما جزءان لتركيب المواليد وثالثهما انهما مكملان لعلة غاية بعض المواليد وكما في طبع النبات من النمو والنضج وفي القناديل والمصابح من النور والصنو فكذلك في النار والماء والهواء والتراب منافع كثيرة يطول تفصيلها لكن اكثرها بالتأمل يصير معلوما وكذلك في خلق الحديد والقوة الغضبية والشهوة منافع كثيرة لا نحدد تفصيلها في هذا المختصر فاذا احرقت بالنار شيء او غرق في الماء انسان او يُجرح بالحديد عضو لا يقال ان هذا شرا بل يقال ان هذا من لوازم ذواتهم ووجود الذات يغيير هذه اللوازم محال فعلم أن الشر لازم لوجود بعض الموجودات ولا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال لذات وما يوجد من الموجودات شرا فانما هو لامضائه الى عدم ما اذ لو كان موجود افوت شيئا على غيره كما مثلناه فليس شرا لغيره ولا لنفسه والاصبع الزائدة انما يوجد شرا لها لانها تبطل هيئة مستحسنة عن اليد فكذا غيرها وبالجملة القسمة تقتضي خيرا محضا

---

[٧٤] الصنو على ما اظن في هذا المقام هو الشبه والمثل / راجع قواميس أو معاجم اللغة العربية

لا شر فيه البتة وذلك يجب وجوده عن الحق تعالى كالعقول وشرا محضا لا خير فيه البتة وهو ممتنع الوجود وهو العدم البحت وشرا كثيرا مع خير قليل فلا يحصل هذا عن الخير المطلق وخير كثيرا يلزمه شرا قليل وهذا كما قلنا في النار والماء والحديد التي لا يتم نفعها وان لزمها بحسب مصادمات اسباب حرق أو غرق أو جرح نادر وكذلك الانسان وغيره من الحيونات فأن سئل لمَ لمْ يجعل هذا القسم مبدأ عن الشر يجاب بأن هذا السؤال تضمن هذا القسم لمَ ما جعل غير نفسه ولم جعل النار نارا والماء ماء والحديد حديدا ولم يجرد عن هذه كان القسم الاول ولم يوجد القسم الثاني ولا شك أن ترك خير كثير لاجل شر قليل شركثير .

تنبيه

اعلموا اخواني أن جميع العلوم التي عليها العقل الاول والنفس الكلية اي التي مكتوب في اللوح المحفوظ ومصور له يسمى قضاءً ربانياً وحكما الهيا وكلما يظهر ساعة ساعة ويوما يوما وشهرا شهرا وسنة سنة على وفق ما في اللوح المحفوظ يسمى قدرا والقدر لا بد أن يكون موافقا للقضاء ولكن قد لا يكون موافقا للارادة الاولى كما قال الله تعالى (ان الله لا يرضى لعابده الكفر) وقد لا يكون موافقا للامر كما قال تعالى (امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا) يعني القران واكثر الناس ما امنوا بل كفروا بالجمع كما قال تعالى (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) فأن سُئل اذا كان الكل بالقضاء والقدر فلم يعاقب المجرم يجاب بان النفس هي حمالة حطب نيرانها ولا يعد بها منتقم خارجي بل هي حاملة غذائها معها كمريض نادى بهمته السابقة الى مرض لازم له وكما أن الناس منهم منتعم في العاجلة ومتوسط ونازل هو عرض البليات والوسط اكثر من الطرفين ففي الاخرة ايضا مراتب وليست السعادة على نوع واحد والمتوسط مع الفاضل اغلب واكثر من الشقي ورحمة الله وسعت كل شيء وسبقت غضبه والرحمن محيط بالعالم وهو من محدب العرش الى مركز الارض والرحمة هي الوجود والوجود هو الخير المحض وليس في الوجود سوى الوجود وغير الوجود غير موجود وهو العدم والعدم والوجود لا يجتمعان

ومن هنا قال بعضهم ليس في الوجود الا الله وافعاله وافعاله صفاته والموصوف لا يغاير صفاته فليس الانتقام الحاصل في الوجود هو من جوهر الوجود بل هو امر لزام عن تركب المعنى مع الوجود وننسبه الى الوجود الاضافي وهو المسمى عدما ولا حقيقة للعدم غيره وهو حضرة الالهيات في لسان العقل وقد عجز العقل تحقيقة وهنا نكتة شريفة وهي أن الاشباحات في حضرة الحق عينا فصارت وصفا ثم صارت فعلا وهو الخلق فالمراد من السلوك أن يعود الخلق وصفا فيستهلك معنى الخليقة في معى الوصفية ثم يستهلك معنى الوصفية في وحدة الذات فأن السلوك هو رد الكثير الى الواحد والكثرة الى الوحدة .

اشارة

وهي أن كل موجود له وجود ومادة و وجود صوري وكل ما يكون في عقل الانسان وذهنه من الموجودات هو صورة لا مادة كما يكون في العقل صورة الحلم لا نفس الحلم وكل ما يُرى في المنام يكون صورة لا مادة وكما ان صور الموجودات تصور للانسان فلذا الصورية ووجودها مصور له فان كان هذا التصور له على طريق الحكمة مشروحا يكون في غاية الكمال فاذا فارقت النفس الانسانية وهي تعلم انها فارقت اذ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنفس الانسان يدرك أنه ميت واذا علم أنه ميت يرى وجوده في صورة لابد كما يرى النائم وجوده اذ النوم اخو الموت ثم يعد ذلك تذكر عمله وافعاله واحد بعد واحد فكل فعل يكون عقليا ملكيا وكان مناسبا له وملائما فأنه يجد من ذلك روحا وراحة وكل فعل يكون وهميا شيطانيا وكان غير مناسب له ولا ملائم فأنه يجد من ذلك نفرة وخوفا ومن هنا نعلم الحسد والشر وجميع ماورد في الكتاب والسنة من احوال القبر والبرزخ والقيامة ولهذا المعنى تفاصيل لا يليق بهذا المختصر .

تنبيه

اعلموا اخواني ان من اراد منكم ان يتصور شيأً من معرفة لنفسه ويدرك ذاته ينبغي أن يعرض نفسه في حال ما في وقت ما كأنه نسى سائر اعضائه وسائر العوارض والامراض بحيث لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ويحسب نفسه كأنها فارقت الاقطار والجهات والازمان والاوقات فالذي يدرك في ذلك الوقت وتلك الحالة هي حقيقته وماهيته وان اراد ان يدرك شيئاً من عالم القدس ينبغي أن يتأمل في الوقت الذي يجتمع فيع الناس في الاعياد او في المعركة وقت الحروب وعند صباحهم في بعضهم بعضا وعند غلبة اصوات الطبول والكدسات والنفير والابواق ويتصور عالم الجبروت والملكوت فأنه يحل في ذلك الوقت ذوقا عظيما لا يوجد في غير ذلك الوقت ولذلك عندما يركض الفرس ويهمزه بالمهماز[٧٥] والمعركة في ميدان ميدان واسع طويل الساع ويحسب نفسه كنها فارقت الاشياء وتوجهت الى الحضرة الالهية فأنه يجد في ذلك ذوقا عظيما وبذلك اذا مرض كأنه ترك جل ما يدخل تحت القبور والوهم والخيال وتوجه الى ما وراء ذلك فأنه يرى نفسه في عالم القدس كما كان موسى في المناجات على جبل الطور وان اتصل بالعقل الاخير يكون كأنه ادرك جبرائيل عليه السلام وان اتصل بالعقل الاول بطريق الصعود والمعراج كأنه ادرك العرش وهذا ان فرض انه خرج من عالم الوهم الى عالم الشهوة والغضب فـأن اتصل بالشهوة يكون من جملة البهائم وان اتصل بالغضب يكون من جملة السباع .

[٧٥] قطعة من الحديد في نهاية أو مؤخرة حذاء قدم الفارس (الكعب) فيهمز فيها الفرس أي شبه الضرب ليحثها على الاسراع (راجع قواميس اللغة)

خاتمة

وهي أن تعلموا أن طريق الاخرة ظاهرة والسالكون فيها معروفون وعلاماتها مكشوفة وسلوكها سهل صعب اما سهولته فلان هذا الطريق هو ذاك الطريق الذي جاءوا منه وكل ما كان ينبغي أن يرونه فقد رأوه مرة وكل ماكان ينبغي أن يسمعونه فقد سمعوه مرة ولكن نسوه كما قال تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) وما اتت الرسل عليهم السلام الا مذكرا لمن ثبتت فطرته ما نسبته من المساق الاول لما اتصلت به كنايف[٧٦] الاجسام كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه واله (وذكر) اي ما كان مشاهدا للحقيقة الاولى في يوم فطرته فنسيها بمجاورة الاجسام فأن الذكرى تنفع المؤمنين والنفع لا يكون الا للعليل من المرض واهل الاجسام مرضى وان كانوا اصحاء وأهل القلوب اصحاء وان كانوا مرضى وانما يقول في النسيان لان العين التي بها رأوا وشاهدوا ما شاهدوه ما يتذكرونها ولذلك السمع الذي به سمعوا ما سمعوه لم يذكرونه حتى وصل حالهم الى مقام ادعوا لم يسمعوا وان اشهدوا وان لم يبصروا كما قال تعالى (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليه وهم لا يبصرون) اذ لو سمعوا الذكر واما سمعوه في الازل كما قال تعالى (كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره) ولو ابصروا لعرفوا ما قد رأوه في الاول لان من نظر اعتبر ومن اعتبر عرف واول الدين معرفته واخر الدين مشاهدته ومن هذه الجهة يقال لهم ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا وقال شيخ الطريقة وامام الحقيقة جنيد البغدادي قدس الله روحه لولا العلامات لادعى كل انسان سلوك الطريقة فأذا رأيتم من يسير الى المعرفة ومرح بين المدح والذم والقبول والرد فاعلموا انه كذاب وقال بعض المتأخرين أن هذا الزمان مشحون بالدعاوى الكاذبة العريضة فلا يزل صادق ثابت القدم في سلوكه ولا يسمح بمحقق ينصحه ويخرجه من رعونة نفسه واعجابه برأيه ويعرب له عن طريق الحق فالمريد يدعي الشيخوخة والرياسة وهذا كله تخبط وتلبس واما صعوبة هذا

---

[٧٦] هل هي كنايف من نايف اي من الرفعة والشموخ والطول الى اخره (راجع قواميس اللغة) / ورقة ٢٨

الطريق فلأن الناس معرضون عنها كما قال الله تعالى (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم معرضون) واما سبب الاعراض فهي ثلاث اشياء كما قيل رؤساء الشياطين ثلاثة الاول شوائب الطبيعة مثل الشهوة والغضب وتوابعها من حب المال والحياه وغيرها قال تعالى (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولافساد والعاقبة للمتقين) والثاني وساوس العادات مثل تسويلات النفس الامارة بالسوء وتزينات الاعمال غير الصالحة بسبب الخيالات الفاسدة والاوهام الكاذبة ولوازمها من الاخلاق الرذيلة والملكات الذميمة قال الله تعالى (قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسون صنعا)والثالث نواميس الامثلة متابعة الشياطين المصورة بالصور الادمية وتقليد الجهال المشبهين بالعلماء واجابة استغوائهم واستهواء شياطين الانس والجن وغرورهم وخداعهم وتلبيساتهم كما اخبر الله تعالى عنهم (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين) وثمرة هذا الاعراض ضيق العيش في الدنيا وشقاوة الابدية في العقبى كما قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى) أي عن شهودي وحضوري (فأن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال ربي لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)[٧٧] واي شقاوة أشد من أيكون الانسان منسيا عند الله تعالى والعمى هنا عمى القلب كما قال تعالى (انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في صدور)[٧٨] ولهذا العمى مراتب الجسم والطبع والدين قال الله تعالى (ختم الله على قلوبهم)[٧٩] وقال (بل طبع الله عليها بكفرهم)[٨٠] وقال (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)[٨١] والرين هو نهاية من مات بعمى القلب فانه يؤد الى الحجاب الاكبر عن الرب تعالى كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم

[٧٧] سورة طه : الاية من ١٢٤ - ١٢٦
[٧٨] سورة الحج : الاية ٤٦
[٧٩] سورة البقرة : الاية ٧
[٨٠] سورة النساء : الاية ١٥٥
[٨١] سورة المطففين : الاية ١٤

لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون)[٨٢] واكبر الافات في هذا الطريق متابعة قوم يعدونهم من زمرة اهل العلم بالسلوك وليس عندهم خبر بالسلوك ولا لهم علم بالملوك الذين ظهرت ايات القدرة فيهم لمحمد صلى الله عليه واله ويوسف وعيسى وابراهيم واصف وموسى اما محمد صلى الله عليه واله فأنه ظهرت ايات القدرة في اخلاقه واما يوسف عليه السلام فأنه ظهرت ايات القدرة في حسنه واما عيسى عليه السلام فانه ظهرت ايات القدرة في تكوينه واما ابرهيم عليه السلام فانه ظهرت ايات القدرة في سرعة الاتحاد في الطيور واما اصف عليه السلام فأنه ظهرت ايات القدرة في التسخير واما موسى عليه السلام فانه ظهرت ايات القدرة في في كمال الغضب في عصاه وبقى ظهور صاحب الجمع فنحن الان في زمان الفترة حتى يظهر صاحب الجمع وحينئذ نصافح الملاء الاعلا ونحل حضرة القدس ونتنسم روائح الكمال فنرى ملكا مدادا وعالما نزيها فنسرح في رياض الاسرار وننعم بملاحظة الانوار فيالها رياضا ما اروعها وملاحظة ما اشرفها هنالك يصح الصفاء ويتم الوفاء ويدوم البقاء ومدار العلم الذي يختص به المسلك لهذا الطريق على سبع معارف معرفة اسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الله تعالى عباده على لسان الشرع ومعرفة كمال الوجود عن بعضه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرف الكشف الحالي ومعرفة العلل والادواء الصورية والمعنوية فمن لم يجد صاحب هذه المعارف فعليه بالاعتصام بالحبل الالهي وهو الكتاب الحكم القولي الذي هو الدواء الاكبر والترياق الفاروق[٨٣] بين العلة والذات وبين الحق والباطل كما قال تعالى (وينزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)[٨٤]والتمسك بسيرة الكامل صلى الله عليه وآله في الحقيقة المنزل على قلبه ذلك الكتاب وهو بالحقيقة الكتاب المبين الفعلي والقران المجيد الجامع لجميع الجمعيات والكمالات

[٨٢] سورة المطففين : الاية من ١٥ ـ ١٧

[٨٣] الترياق الفاروق : هذا الترياق اجل الأدوية المركبة وأفضلها الكثرة منافعه وخصوصا للسموم من النواهش كالحيات والعقارب والكب الكلب والسموم المشروبة القتالة ومن الأمراض البلغمية والسوداوية وحمياتها والرياح الخبيثة ومن الفالج والسكتة والصرع والقوة والرعشة والوسواس والجنون ومن الجذام خاصة ومن البرص . ينظر / القانون ، ابن سينا ، ج ٣ ،ص ، ٣١٠. وصاب المخطوط كتبها الدرياق : ص ٣٠٤ أو ٢٩٥ من ترقيم المخطوط.

[٨٤] سورة الاسراء : الاية ٨٢

فأنه صلى الله عليه واله بصورته العنصرية جامع لجميع الصور العنصرية وهو ناسوته[85] وملكه وبروحانيته جامع لجميع الخصائص الروحانية وهي ملكوته وبخياله جامع لجميع الصور الخيالية والمثالية المطلقة والمقيدة وهو جبروته وبمعناة جامع لحضرة المعاني والحقائق وبسرهِ محقق بالحق المطلق دائما وهو لاهو به ويبرز حسنه جامع بين الاطلاق واليقين وبين الغيب والشهادة والملك والملكوت وحضرة الوجوب والامكان فهو الكامل بين الحق والخلق وهو مقدم هؤلاء الملوك الذين فيهم ظهرت ايات القدرة الالهية واعلموا اخواني أن تكليف الله تعالى عباده لا يشبه تكليف الموالي للعبيد بل مشبه تكليف الاطباء للمرضى فان المريض اذا وافق قول الطبيب وامتثل امره واجتنب نهيه وجد الراحة في الحال والصحة في المنال وان خاف امره وفعل ما نها عنه هلك ولذلك العبد اذا وافق قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه واله نجا وخلص فمن وفا بما اتى الرسول صلى الله عليه واله وكتاب الله المنزل عليه فقد استظهر على الجناة والفلاح وظهر له علم السعادة والنجاح ومن قلد الجهال المتشبهين بالعلماء بالله والشيوخ العمة المشبهين بالمشايخ المحققين لا يزيده تقليدهم الا ضلالا ونكالا كما قال الله تعالى (وان تطع أكثر من في الارض يضلونك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون)[86] وفقنا الله واياكم لمتابعة اهل الحقائق والتوحيد وجنبنا واياكم اقذاء[87] اهل التفريق والتقليد انه الفعال لما يريد فليغفر في هذا المختصر على هذا التائب قابضا للعنان[88] والله الموفق للفهم والفِعال انه المنعم الملهم المنان .

[85] من النَّاسُوتُ : الطبيعة البشرية، ويقابله: اللاهوت بمعنى الألوهية

[86] سورة الانعام : الاية ١١٦

[87] على ما يبدوا مقصود الناس السفلة والحثالة (راجع قواميس اللغة)

[88] على مايبدوا : العنان هو السير الذي تلجم به الدابة فيقبض حتى تهدى طريقها أو تسير وفق ما يريد الممسك (راجع قواميس اللغة)

تحررت الرسالة الموسومة : (تحفة العباد في معرفة المبدأ والمعاد)

بعون الله وحسن توفيقه

بمدينة حلب

رجب الفرد[٨٩] سنة تسع واربعين وسبعمائة على صاحبها افضل الصلاة والسلام[٩٠]

<u>رجب لسنة ٧٤٩ هـ</u>

[٨٩] رجب من الاشهر الحرم وهنا سمي رجب الفرد لان الاشهر الحرام اربعة ثلاثة متتالية وهي محرم وذي القعدة وذي الحجة وواحد منفرد وهو رجب لذا على ما يبدوا سمي برجب الفرد.

[٩٠] على صاحبها افضل الصلاة والسلام أي الهجرة النبوية الشريفة.

نموذج من المخطوط

حضرة القدس ونسيم روائح الكمال فنوى ملكاً مؤبداً
وعالماً ثابتاً منشرح في رياض الأسرار ونسيم ملا حضرة
الأنوار فيا لها رياضاً ما أروقها وما ألطفها وما
أشرفها هنالك يصح الصفا وتتم الوفا ويدوم البقا
ومدار العلم الذي يختص به السالك لهذا الطريق
على سبع معارف معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة
التجليات ومعرفة خطاب الله تعالى عباده على
لسان الشرع ومعرفة كمال الوجود عن نقصه
ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف
الخيالي ومعرفة العلل والأدواء الصورية والمعنوية
فمن لم يجد صاحب هذه المعارف فعليه بالاعتصام
بالحبل الإلهي وهو الكتاب الحكيم القولي الذي هو
النور الأكبر والترياق الفاروق بين الحق والباطل
ومن الحق والباطل كما قال تعالى وننزل من القرآن ما
هو شفاء ورحمة للمؤمنين ثم التمسك بسنن الكامل صلى
الله عليه وسلم الحقيقية المنزل على قلبه ذلك الكتاب
بصورته الجمعية الكتاب المبين الفعلي والقرآن المجيد
الجامع لجميع الجمعيات والكمالات فإنه صلى الله عليه وسلم
بصورته العنصرية جامع لجميع الصور العنصرية
وهو بناسوته وملكه وبروحانيته جامع لجميع
الخصائص الروحانية وهو بملكوته وبخياله جامع لجميع
الصور الخيالية والمثالية المطلقة والمقيدة وهو
بجبروته وبمعناه جامع لحضرة المعاني والحقائق
وبسره متحقق بالحق المطلق دائماً وهو لاهوته
وبسر وحدته جامع بين الإطلاق والتقييد ومن الغيب

فعلم هؤلاء الملوك الذين هم أطباء أبيات القلوب
الإلهية واعلموا إخواني أن تكليف الله تعالى عباده
لا يشبه تكليف الموالي للعبيد بل يشبه تكليف
الأطباء للمرضى فإن المريض إذا وافق قول الطبيب
وامتثل أمره واجتنب نهيه وجد الراحة في الحال
والصحة في المآل وإن خالف أمره وفعل ما
نهاه عنه هلك وكذلك العبد إذا وافق قول الله
تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم نجا وخلص وإلا
هلك ومن وافق ما أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب
الله المنزل عليه فقد استظهر على النجاة والفلاح
وظهر له علم السعادة والنجاح ومن قلد الجهال
المتشبهين بالعلماء بالله والشيوخ العامة المتسمين
بالمشايخ المحققين لا يزيده تقليدهم إلا ضلالاً
وخبالاً كما قال الله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض
يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم
إلا يخرصون وفقنا الله وإياكم لمتابعة أهل الكمال
والرسوخ وحفظنا وإياكم اقتداء أهل الشر من بين العلماء
إنه الفعال لما يريد ولنقتصر في هذا المختصر على هذا البيان
فإن فيه كفاية للعيان والله الموفق للفهم والعرفان إنه
المنعم الملهم المنان
تمت الرسالة الموسومة بتحفة العباد في معرفة
المبدأ والمعاد بعون الله وحسن توفيقه بمدينة حلب
رابع رجب الفرد سنة تسع وأربعين وتسعمائة على
صاحبها أفضل الصلاة والسلام